



مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن

تنفة ماورد في الجزء الماضي

﴿مزامهم في الهائف والناقل والرئي﴾ (١)

قال الجاحظ : والاعراب واشباه الاعراب لا يتقاضون من الايمان بالهائف بل يحبون
ممن رد ذلك فن ذلك حديث الاعشى ابن ماس بن زرارة الاسدي انه سمع هاتفا يقول :
لقد هلك الفياض غيث بني فهر وذو الباع والمجد الزنيع وذو القدر
قال فقات محبباً له :

الا ايها الناعي اخا الجود والندی من المرء تنعاه لنا من بني فهر
فقال :

نعت ابن جدعان بن عمرو اخا الندي وذا الحسب القدموس والمنصب القصر
وهذا الباب كثير

« قالوا » ولئن قل الجن الاخبار علم الناس وفاة الملوك والامور المهمة كما تسمعوا
بنت المنصور في اليوم الذي توفي فيه بقرب مكة . وهذا الباب ايضاً كثير
« وكانوا » يقولون اذا الف الجن انساناً وتعطف عليه وخبره ببعض الاخبار وجد
حسه ورأى خياله ، واذا كان عندهم كذلك قالوا مع فلان رئي من الجن . ومن يقولون

« ١ » الرئي كغني ويكسر جني يرى فيجب او المنكور للمحبوب منهم « قاموس »

ذلك فيه عمرو بن لهاء ابن قعدة — والمأمون الحارثي — وعثبة بن الحارث بن شهاب في ناس معروفين من ذوي الاقدار من بين فارس رئيس وسيد مطاع فلما انكسروا^(١) قتل حارثة بن جهمنة وكاهنة باهلة وعز سلة ومثل شق وسطيح واشباههم واما العراف وهو دون الكاهن قتل الابطاح الاسيدي والاحلج الزمري وعروة بن زيد الاسدي وعراف اليمامة رباح بن كحلة وهو صاحب المستنير البلخي وقد قال الشاعر:

فقلت لعراف اليمامة داوئي فانك ان ابرأني لطيب
وقال جيبها، الاشجعي :

اقام هوى صفة في فؤادي	وقد سيرت كل هوى حبيب
لك الخيرات كيف منحت ودي	وما انا من هواك بذي نصيب
اقول وعروة الاسدي يرقي	اتاك برقية الملقى الكذوب
لعمرك ما التائب بالبن زيدر	بشافر من رفاك ولا يجيب
لسير الناعجات اظن أشنى	لما بي من طيب بني الدهوب

وليس الباب الذي يدعيه هؤلاء من جنس العيافة^(٢) والزجر والخطوط والنظر في اسرار الكف وفي مواضع قرص الفار وفي الخيلان في الجسد وفي النظر في الاكتاف والقضاء بالتجوم والعلاج بالتمكر

وقد كان مسيلمة يدعي ان معه رؤيا في اول زمانه، ولذلك قال الشاعر حين وصف بخاريقه وخدعه :

(١) قال ابن الاثير في النهاية : الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وقد كان في العرب كنهية كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن ورثيا يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على موانعها من كلام من يسأله او فعله او حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما وقال ايضا : العراف النجم والحازي الذي يدعي علم الغيب وقد استأثر الله تعالى به (٢) العيافة زجر الطير والفاور باسمائها واصواتها وممرها وكان ذلك من عادة العرب كثيرا وهو كثير في اشعارهم يقال عاف يعيف اذا زجر وحدهس وظن . افاده ابن الاثير . وقال ايضا الزجر للطير هو الثمين والتشوم بها والتفول بطيرانها كالسائح والبارح وهو نوع من الكهانة والعيافة

ببيضة فارور وراية شادن وخلة جني وتوصيل طار
الاتراء ذكر خلة الجني

﴿ماروي من هتوفهم بالبعثة المحمدية﴾

حكى الامام الماوردي في اعلام النبوة مارواه اهل السير من هتوف الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وانه كان من آيات نبوته الصادرة عن الهام فمن ذلك مارواه عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن كعب قال بينا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ذات يوم جالسا اذ مرَّ به رجل فقيل له : اتعرف هذا المار بالامير المؤمنين قال : ومن هو قالوا هذا سواد بن قارب قال نعم بالامير المؤمنين فقال انت الذي اتاك ربيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال : نعم بالامير المؤمنين بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني ربي من الجن فصر بني برجله وقال : قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول :

عجبت للجن وتطلاها وشدها العيس باقتسابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ماصادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم فليس قدمها كاذنابها

فقلت له : دعني فاني امسيت ناعسا ولم ارفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فصر بني برجله وقال : قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته وانشأ يقول :

عجبت للجن وتنجارها وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى مامؤمنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم بين روايتها واحجارها

فقلت : دعني فقد امسيت ناعسا ولم ارفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فصر بني برجله وقال : قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وانشأ يقول :

عجبت للجن وتنجاسها وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ماخير الجن كاتنجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى رأسها
 قال : فاصبحت وقد امتحن الله قلبي للاسلام فرحات ناقتي وابتت المدينة فاذا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقلت : اسمع مقالني يا رسول الله قال : هات فانشأت
 اتاني نجي بن هدد ورقدة ولم اك فيها قد نجوت بكاذب
 ثلاث ليال قوله كل ليلة اناك رسول من لؤي بن غالب
 فشمرت من ذيل الازار ووسطت في الدغلب الوجناء بين السباب
 فاشهد ان الله لا شيء غيره وانك مأمون على كل غائب
 وانك ادنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
 فرنا بما يأتيك ياخير من مشى وان كان فيما جاء شيب الذوائب
 وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة موكب يبعث عن سواد بن قارب
 قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحاشديدا ووثب اليه عمر
 فالتزمه وقال : قد كنت احب ان اسمع منك هذا الحديث فهل يأتيك رثيك اليوم
 فقال : مذقرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن
 وروى ابراهيم بن سلامة بسنده الى رجل من خشم قال : كانت خشم لا تحل
 حلالا ولا تحرم حراما وكانت تعبد اصناما (قال) فبينما نحن عند صنم منها ذات ليلة
 تنقاضي اليه في امر قد شجر بيننا اذ صاح صائح من جوفه
 يا ايها الركب ذوو الاحكام ما انتم وطائش الاحلام
 ومستندو الحكم الى الاصنام
 وهذا نبي سيد الانام يصدع بالحق وبالاسلام
 اعدل ذي حكم من الاحكام
 ويتبع الثور على الاظلام سيعلم في البلد الحرام
 قد طهر الناس من الآثام
 قال الخثمي : ففرغنا منه وخرجت الى مكة واسلمت مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وروى ابراهيم بن سلامة بسنده عن رجل حدث عمر بن الخطاب قال له : خرجت
 واصحاب لي في تجارة لنا تريد الشام فتعجزنا رجل من يهود فلما كنا ببعض اودية الشام
 هتف هاتف اياك لاتعجل وخذها موبقه فان شر السير سير الحققة

قد لاح نجم فاستوى في مشرقه بكشف عن ظلمة عبوس موبقة
يدعو الى ظل جنان موبقة

فقال اليهودي : تدرون ما يقول هذا الصارخ قلنا : ما يقول قال : يخبر ان نبيا قد
ظهر خلا فكم بمكة فقد منا فوجدنا نبي صلى الله عليه وسلم بمكة
ومن بشرنا هتوفهم ما حكاها ابو عيسى قال : سمعت قريش في الليل هاتفا على ابي
قبيس (جيل) يقول :

فان يسلم السعدان يا محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف
فلما اصبحوا قال ابو سفيان من السعدان سعد بكر وسعد تميم فلما كان في الليلة الثانية
سمعوه يقول

يا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبنا الى داعي الهدى وتنبينا على الله في الفردوس منية عارف
فان ثواب الله للطلاب الهدى جنان من الفردوس ذات زخارف
قال الماوردي : ولئن كانت هذه الهتوف اخبار آحاد عن لا يرى شخصه ولا يحج
قوله فخروجه عن العادة نذير وتأثيره في النفوس بشير وقد قبلها السامعون وقبول
الاخبار يؤكده صحتها ويؤيد حجتها (فان قيل) ان كانت هتوف الجن من دلائل
النبوة جاز ان تكون دليلا على صحة الكهانة فمنه جوابان (احدهما) ان دلائل النبوة
غيرها وانما هي من البشائر بها وفرق بين الدلالة والبشارة اخبارا والثاني ان الكهانة عن
مغيب والبشارة عن معين فالعيان معلوم والغائب موهوم اه كلام الماوردي

﴿ مزاعمهم في اوصافهم ومن قتلوه ﴾

يقولون من الجن جنس صورة الواحد منهم على نصف صورة الانسان واسمه « شق »
وانه كثيرا ما يعرض للرجل المسافر اذا كان وحده فرجا اهلكه فرجا وربما اهلكه خسرا
وقتلا (قالوا) فمن ذلك حديث علقمة ابن صفوان بن أمية بن حرب الكوفي جد مروان
ابن الحكم في الجاهلية خرج وهو يريد مالا له بمكة وهو على حمير وعليه ازار ورداء
ومعه مفرقة في ليلة اضمحائية حتى انتهى الى موضع يقال له حائط جرمان فاذا هو بشق له
يد ورجل وعين معه سيف وهو يقول

علقم ابي مقتول وان لحلي ما كوال

اضربهم بالذهلول^(١) ضرب غلام شملول
رحب الذراع بهلول

فقال — علقمة

ياشقى هامالي ولك ، اعمد عني منصلك
نقتل من لا يقتلك

قال شق

عنيت لك عنيت لك ، كيا ابج مقتلك
فاصبر لما قد حم لك^(٢)

فضرب كل واحد منها صاحبه فخرا ميتين . فمن قتلت الجن علقمة ابن صفوان
هذا وحرب بن امية قالوا وقالت الجن

وقبر حرب بمكان قفر ، وليس قرب قبر حرب قبر

(قالوا) ومن الدليل ان هذين البيتين من اشعار الجن ان احداً لا يستطيع ان
يشدهما ثلاث مرات متصلة لا يتنعق فيها وهو يستطيع ان ينشد اثقل شعر في الارض
واشقه عشر مرات ولا يتنعق

(قالوا) وقتلت مرداس بن ابي عامر ابا عباس بن مرداس — وقتلت الغريز
خنقا بعد ان غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه — وقتلت الجن سعد بن عبادة بن ديلم
وسمعوها هاتف يقول

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
ورميناه بسهمين فلم نخط فواده
من استهوه^(٣) ومنهم خرافة *

(قالوا) استهوه سنان بن ابي حارثة ليستفجلوه فمات فيهم واستهوه طالب بن ابي
طالب فلم يوجد له اثر الى يومنا هذا — واستهوه عمرو بن عدي النخعي الملك الذي يقال
فيه شب عمرو عن الطوق ثم ردوه على جذيمة الابرش بعد سنين — واستهوه عمارة
ابن المغيرة ونفخوا في احليله فصار مع الوحش

(١) الدهلول بالضم الفرس الجواد ولعل المراد به هنا السيف (٢) اي قضى (٣) في
القاموس : استهوه الشياطين ذهبت بهواه وعقله او استهاته وحيرته او زينت لهواه

ويروون عن عبد الله بن قتادة يرفعه قال : خرافة رجل من عذرة استبهوته الشياطين ورووا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل المفقود الذي استبهوته الجن ما كان طعامهم قال : الروث : قال فما كان ثيابهم قال البول

﴿ توصيفهم رجل الغول وعين الشيطان ﴾

العاملة تزعم ان الغول يتصور في احسن الصورة الا انه لا بد ان تكون رجلها رجل حمار ، وخبروا عن الخليل بن احمد ان اعرابيا انشده وحافر البئر في ساق خدجة ^(١) ، وجفن عين خلاف الانس في الطول وذكروا ان العاملة تزعم ان شق عين الشيطان بالطول : قال الجاحظ : وما اظنهم اخذوا هذين المعنيين الا عن الأعراب

﴿ مزاعمهم في ارض وبار وبلاد الحوش ﴾ ^(٢)

تزعم الاعراب ان الله تعالى حين اهلك الامة التي كانت تسمى وبار كما اهلك طمسا وجديا وعملاقا وثمودا وعادا ان الجن سكنت في منازلهم وحمتها من كل من ارادها وانها اخصب بلاد الله واكثرها شجرا واطيبها ثمرا واكثرها حبا وعبا واكثرها نخلا وموزا فان دنا انسان من تلك البلاد متممدا او غالطا حثوا في وجهه التراب فان ابي الرجوع خبلوه وربما قتلوه

(قال الجاحظ) والموضع نفسه باطل فان قيل لم دلونا على جبهته واوقفونا على حده وخلصا لم ذم زعموا ان من اراده التي على قلبه الصرفة حتى كانوا اصحاب موسى في التيه وقال الشاعر وداع دعا والليل مرخ سدوله زجاء القرى يامسلم بن حمار دعا جعللا لا يهتدي به لمقبله من اللوم حتى يهتدي لو بار فهذا الشاعر الاعرابي جعل ارض وبار مثالا في الضلال ، والاعراب يتحدثون عنها كما يتحدثون عما يجحدونه بالدو ^(٣) والصمان ^(٤) والدهناء ^(٥) ورمل بربين ^(٦) وما

(١) خدجة اي مملثة (٢) بضم الحاء المهملة في القاموس : الحوش بلاد الجن او فحول الجن (٣) الدو — والدوية — والدواية ويخفف الفلاة ودوي تدوية اخذ في الدو (٤) الصمان كل ارض صلبة ذات شجيرة الى جنب رمل وموضع بعالج (٥) الدهناء الفلاة وموضع لتيم بنجد (٦) ويقال اربين قال في القاموس : رمل لا تدرك اطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة .

أكثر ما يذكرون ارض وبار في الشعر على معنى هذا الشاعر (قلوا) فليس اليوم سيئة تلك البلاد الا الجن والابل الحوشية والحوش من الابل عندهم هي التي قد ضربت فيها نخول ابل الجن فالحوشية من نسل ابل الجن والعبدية والمهرية والعجدية والعمانية قد ضربت فيها الحوش وقال روثبة

حوت رجال من بلاد الحوش

وقال ابن هريرة

كأنني على حوشية او نعام لها نسب في الطير وهو ظليم
وانما سموا صاحبة يزيد بن الطثيرة حوشية على هذا المعنى ، وقال بعض اصحاب
التفسير في قوله تعالى « وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا » ان جماعة من العرب كانوا اذا « اروا في تيه من الارض وتوسطوا بلاد الحوش
خافوا عبث الجنان والعمالي والغيلان والشیاطين فيقوم احدهم فيرفع صوته انا عائذون
بسيد هذا الوادي فلا يؤذيهم أحد وتصير لهم بذلك سفارة

﴿ مزاعمهم في الصرع ﴾

يزعمون ان الجنون اذا صرعه الجنبة وان الجنونة اذا صرعا الجنبي ان ذلك انما هو على
طريق العشق والهوى وشهوة النكاح ، وان الشيطان بعشق المرأة منا — وان نفاره اليها
من طريق الحبب بها اشد نايها من حمى ايام — وان عين الجنان اشد من عين الانسان
﴿ مزاعمهم في الطاعون ﴾^(١)

قال الجاحظ : العرب تزعم ان الطاعون طعن من الشيطان ، وتسمي الطاعون رماح
الجن ، قال الاسدي للحرث الغساني ملك غسان

لعمرك ما خشيت على ابني رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على ابني رماح الجن او اياك حار

يقول لم اكن اخاف على ابني مع منعه وصراجه ان تقتله الاندال ومن يرتبط
العبير دون الفرس ولكنني انما كنت اخافك عليه فتكون انت الذي تعانه او يعانه
طاعون الشام وقال العماني يذكر دولة بني العباس

(١) اصل الطاعون الطمن والقننل بالرماح ثم اطلق على المرض العام والوباء الذي
يكثرفيه الموتان .

قد دفع الله رماح الجن واذهب العذاب والتعذيب
وقال زيد بن جندب الابرار :

ولولا رماح الجن ما كان هزمهم رماح الاعادي من فصيح واعجم
ذهب الى قول ابي دواد :

سلط الموت والمنون عليهم فلم في صدا المقابر هام^(١)

يعني الطاعون الذي اصاب ابادا ، وروي ان عمرو بن العاصي قام في الناس سيفه
طاعون عمواس فقال : ان هذا الطاعون قد ظهر وانما هو وخز من الشيطان ففروا منه
في هذه الشعاب : وبلغ ذلك ابن جبل فانكر عليه

﴿ ما يزعمونه في تمثيلهم وتصورهم ﴾

قال الجاحظ : تزعم العامة « ان الله تعالى قد ملك الجن والشياطين والعمار والغيلان
ان يتحولوا في اي صورة شاؤوا الا الغول فانها تقول في جميع صورة المرأة ولباسها الا
رجليها فلا بد ان يكونا رجلي حمار »

وانما قاسوا تصور الجن على تصور جبريل عليه السلام في صورة دحية ابن خليفة
الكاهن — وعلى تصور الملائكة الذين اتوا مريم وابراهيم ولوطا — وداد سيفه صورة
المؤمنين — وعلى ما جاء في الاثر من تصور ابليس في صورة سرافة بن مالك — وعلى
تصوره في صورة الشيخ الفجدي

(قالوا) فاذا استقام ان تختار صورهم واخلاق ابدانهم وتنطق عقولهم ونياتهم
واستطاعتهم جاز ايضا ان يكون ابليس لعنة الله عليه والشيطان والغول ان يتبدلوا في
الصور من غير ان يتبدلوا في العقل والبيان والاستطاعة اه

ونقل الحافظ احمد ابن حجر في فتح الباري عن البيهقي في مناقب الشافعي باسناده عن
الريبع قال سمعت الشافعي يقول : من زعم انه يرى الجن بطلنا شهادتنا لا ان يكون نبيا اه

(١) الهامة اسم طائر كانوا يشاءون بهاوهم من طير الليل وقد قيل انها البومة وكانت
الاعراب تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بشاره تصير هامة فتقول اسقوني فاذا ادرك
بشاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت او روحه تصير هامة فتطير ويسمونه
الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه (اه نهاية)

(قال ابن حجر) وهذا محمول على من بدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها واما من ادعى انه يرى شيئاً منهم بعد ان يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدر فيه وقد تواردت الاخبار بظهورهم في الصور ، (قال) واختلف اهل الكلام في ذلك فقليل هو تخييل فقط ولا ينتقل احد عن صورته الاصلية وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل اذا فعله انتقل كالسحر (اي السحبة) (قال) وهذا قد يرجع الى الاول اهـ وسأني تحقيق مثلهم في اول مباحث الخاتمة

﴿ رأيهم في قرناء الشعراء الفحول ﴾

قال الجاحظ : يزعمون ان مع كل نخل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر ويقولون اسم شيطان الخبل^(١) عمرو واسم شيطان الاعشى مسجل^(٢) وكذلك ايضاً اسم شيطان الفرزدق عمرو وقد ذكر الاعشى مسجلاً حين هجاء جهنم فقال :

دعوت خليلي مسجلاً ودعوا له بهجته يدعى للهجين المذم
وذكره الاعشى فقال :

حباني اخي الجنني نفسي فداؤه بائع جيش العشيات مرحم
وقال اعشى سليم :

وما كان جنني الفرزدق اسوة وما كن فيهم مثل نخل الخبل
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسجل
وقال الفرزدق في مدح اسد بن عبد الله :

لشاعر ابا الاشبال مدحتنا من كان بالغور او طودي خراسانا
كأنها الذهب العقبات حبرها لسان اشعر خلق الله شيطاناً
وقال

فلو كنت عندي يوم فراء عذرتني بيوم دهنتي جنه وخبائله
فمن اجل هذا البيت ومن اجل قول الآخر
اذا مازع جارية^(٣) فلاقي خيال الله من انس وجن
زعموا ان الخابل الناس . ولما قال بشار بن برد

(١) يزنه اسم مفعول (٢) كمنبر (٣) اي اجتنبها

دعاني شقنقن الى خلف بكرة فقلت اتركني فانقرء احمد
 اي احمد لي في الشعر من ان يكون لي عليه من معين فقال اعشى سليم يرد عليه
 اذا الف الجني قرداً مشفأ فقولوا لخنزير الجزيرة ابشر
 فخرج بشار عند ذلك جزعاً شديداً لانه كان يعلم مع تغزله ان وجهه وجه قرد وكان
 اول ما عرف من جزعه من ذكر القرد الذي رأوا منه حتى انشد قول حماد عجرد
 ويا اقبح من قرد اذا ما عمي القرد
 وفي ان مع كل شاعر شيطاناً يقال معه قول ابي النجم
 اني وكل شاعر من البشر شيطانه اني وشيطاني ذكر
 وقال آخر
 اني وان كنت صغير السن وكان في العدين نبوءة عني
 فان شيطاني كبير الجن

واما قول عمرو بن كلثوم
 وقد هزت كلاب الجن منا وشذبنا قنادة من يلينا
 فانهم يزعمون ان كلاب الجن هم الشعراء . ومما دل على انهم يقولون ان مع كل
 شاعر شيطاناً قول شاعرهم

اذا ما ترعرع فينا الغلا م فليس يقال له من هو
 اذا لم يسد قبل شد الازا ر فذلك فينا الذي لاهوه
 ولي صاحب من بني الشيصبا ن فطيراً اتول وطوراً هو
 وشيصبان وشنقنقن رئيسان ومن آباء القبائل في زعمهم وقد ذكرهما ابو النجم
 لاني شنقنقن وشيصبان

﴿ خيالهم في جن الشام والهند ﴾

قال الجاحظ : واصحاب الرقي والاختذ والعزائم والسحر والشعوذة يزعمون ان العدد
 والقوة في الجن والشياطين لنزال العالمين والهند وان عظيم شياطين الهند يقال له (سكو برك)
 وعظيم شياطين الشام يقال له « دركاراب » وقد ذكرهما ابو اسحق في هجائه محمد
 ابن بشير حين ادعى هذه الصناعة فقال

قد لعمرى جمعت من اصعياب ثم من شعر آدم والخراب
وقد روت بالطباق والهيكل والدعائم من كل باب
وعلمت الاسماء كي ما تلاقي زحلا والمربخ فوق السحاب
واستثرت الارواح بالبحر بأعين اصبح بعد المصاب
جامعا من لطائف الدحميا ت كموسا نعمتها في كتاب
ثم احسنت متقن الكرويا ت وفعل الناريين والنجاب
ثم لم تفك السماية والحد مة والاحضياء بالطلاب
بالخواتيم والمناهل والسعي بسكويرك ودركاراب

﴿نورهم ملامح الجن في الانس﴾

قال القعقاع بن معبد بن زرارة في ابنه عوف بن القعقاع : والله لما ارى في عوف
من شمائل الجن اكثر مما ارى فيه من شمائل الانس : وقال يعقوب بن ايوب :
اخو قفرات حالف الجن وانتقى من الانس حتى قد تقففت وسائله
له نسب الانسي يعرف نجله وللجن منه خلقه وشمائله
وقال الآخر :

وصار خليل الغول بعد عداوة صفيا وربه الفقار البساس
فليس يجني فيعرف نجله ولا هو انس تحتويه المجالس
يظل ولا يدي لشيء نهاره واكنه بنتاع^(١) والليل دامس

﴿قولهم في جنون الجن وصرع الشيطان﴾

اشد اعرابي :

فما يعجب الجنان من عديمهم وفي الاسد افراس لم ونجائب
انسج يربوطا وتلجم قنفذا لقد اعوزتهم ما علمت المراكب
فان كانت الجنان جنت فبالحرى ولا ذنب للاقدار والله غالب
وما الناس الا خادع ومخدع وصاحب اسباب وآخر كاذب

وقال دعلج بن الحكم

وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب وشيطانه عند الالهة يصرع
وانشد عبد الرحمن بن منصور الاسدي
جنونك مجنون ولست بواجد
طبيباً يداوي من جنون جنون
وانشد

أتوفي بمجنون يسيل لعابه وما صاحبي الا المصيح المسلم
وقال ابن ميادة

فلما اتاني ما تقول محارب تغت شياطين وحن جنونها
وحكت لها مما اقول قصائدا تراوت بها صهب المهاري وجونها
وقال في التمثيل

ان شرخ الشباب^(١) والشعر الاسود د مالم يعاض كانت جنونا
وقال الآخر

قالت عهدتك مجنونا فقات لها ان الشباب جنون بروءه الكبر
وما احسن ما قال الشاعر

جادت بها عند الغداة بينه كلتا يدي عمرو الغداة بين
ما ان يوجد بثلاثها في مثله الا كرم الخيم^(٢) او مجنون

وقال الجمعجي

ولو انني لم اتل منكم معاقبة الا الشنان بذات الموت مطعون
اولا خطبت فاني قد هممت به بالسيف ان خطيب السيف مجنون
وانشد

هم احموا حى الرقي بضرب بولف بين اشتات المنون
فككب عنهم درء الاعادي وداووا بالجنون من الجنون

❖ ما يحكونه من نيران السعالي والجن ❖

انشد ابو زيد لسهم بن الحارث

ونار قد حضأت بعيد هده بدار لا اريد بها مقامها

سوى تحليل راحة وعين كالتها بخافة ان تناما
اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عمواظلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم تحسد الانس الطعاما
قال الجاحظ : وهذا غلط وليس من هذا الباب بل الذي يقع ههنا قول ابي المطرب
عبيد بن ايوب

فله در الغول اي رقيقة لصاحب قفر خائف مشفر
ارت^(١) بلعن بعدلحن واوقدت حوالتي نيران تبوخ^(٢) وترهر

﴿ فلسفة ما ترجمه الاعراب من عزيف الجنان وتقول الغيلان ﴾

قال الجاحظ رحمه الله : كان ابواسحاق يقول في الذي تذكر الاعراب من عزيف
الجنان وتقول الغيلان اصل هذا الامر وابتدأوه ان القوم لما نزلوا ببلاد الوحش عمت
فيهم الوحشة ، ومن انقرد وطال مقامه في البلاد والخلاء ، والبعد من الانس اسنوحش
ولاسيما مع قلة الاشتغال والمذاكرين والوحدة ، لا تقطع ايامهم الا بالمتى اوبالتفكير ،
والفكر ربما كان من اسباب الوسوسة وقد ابتلى بذلك غير حاسب كابي ياسر ومثنى
ولد الفناير (قال) وخبرني الاعمش انه فكر في مسألة فأنكر اهله عقله حتى حموه وداووه ،
وقد عرض ذلك لكثير من الهند واذا استوحش الانسان مثل له النبي . الصغير في صورة
الكبير وارتاب وتفرق ذهنه وانتفضت اخلاطه فبرى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع ويتوهم
على الشيء . الصغير الحقير انه عظيم جليل ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناسدوه
واحاديث توارثوها فازدادوا بذلك ايمانا وثقا عليه الثاني^(١) وربى به الطفل فصار احدم
حين يتوسط الفياقي وتشتل عليه الغيطان في الليالي الختاندس ، فعند اول وحشة او
فزع او عند صباح يوم ومجاوبة صدا وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور وربما كان في
الجنس واصل الطبيعة نقاحا كذابا وصاحب تشنيع وتهويل فيقول في ذلك من الشعر على
حسب هذه الصفة فنند ذلك بقول رأيت الغيلان وكنت السعلاة ثم يتجاوز ذلك الى
ان يقول قتلته ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول رافقتها ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول تزوجتها
قال عبيد بن ايوب

قلله در الغول اي رقيقة لصاحب قفر خائف متنفّر

وقال

اهذار فيق الغول والدّئب والذي يهيم بربات الحجال الهواكل

وقال آخر

اخو قفرات حالف الجن وانثني من الانس حتى قد تقصّصت وسائله
له نسب الانسي يعرف بحله وللجن منه خلقه وثمانله

ومما زادهم في هذا الباب واغرام به ومدّ لهم فيه انهم ليس يلقون بهذه الاشعار وبهذه الاخبار الا اعرابا مثلهم والا غيبا لم يأخذ نفسه قط لتمييز ما يوجب التكذيب والتصديق او الشك ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الاجناس قط — واما ان يلقوا رواية شعر او صاحب خبر فالرواية عندهم كلما كان الاعرابي اكذب في شعره كان اطرف عندهم وصارت روايته اغلب ومضاحيك حديثه اكثر فلذلك صار بعضهم يدعي رواية الغول او قتلها او مرافقتها او تزويجها ، وآخر يزعم انه رافق في مغارة فمرا فكان يطاعمه ويؤاكله فمن هؤلاء خاصة القتال الكلابي فانه الذي يقول

ايرسل مروان الامير رسالة لآتيه اني اذا لمضلل
وماني عصيان ولا بعد منهل ولكنني من خوف مروان اوجل
وفي ساحة العتقاء اوفى عماية او الاود^(١) مامن رهبة الموت موئل
ولي صاحب في الغار هذك صاحباً هو الجوث^(٢) الا انه لا يعلل
اذا ما التقينا كان جل حديثنا صماتنا وطرف كالمعايل^(٣) اكحل
تصنفت الأروى^(٤) لنا بطعامنا كلانا له منها نصيب وناكل
فانغلبه في صنعة الزاد انني اميط الاذى عنه ولا بتأمل
وكانت لنا طب^(٥) بارض مضلة شريعتنا لايه من جاء اول
كلانا عدو لو ير في عدوه محز او كل في العداوة يحمل
وانشد الاصمعي

(١) الاود بالضم موضع بالبادية (٢) اي الاسود (٣) جمع معبلة بكسر فسكون وهو النصل العربي الطويل (٤) بضم الهمزة انثى الوعول (٥) بالكسر اي عادة وشان

فللثنا معاجرين فخرس الثاني^(١) بشار بني من فضلي واشاره
ذكر سبعا ورجلا قد توافقا فصار كل واحد منهما يدع فضلا من سوره ليشرب
صاحبه ، والثاني الفساد ، وخبر ان كل واحد منهما يخرس من صاحبه
فلما من جميع ما ذكرناه عنهم فغا يخبرون عنه من جهة العائنة والتحقيق وانما المثل في
هذا مثل قوله

قد كان شيطانك من خطاياها وكان شيطاني من طلائها

حينما قلنا اتركنا ألوى بها

والانسان يجمع في اذنه كالديوي وقال الشاعر

دوسه الفيافي رابه فكأنه اميم^(٢) وساري الليل للضوء يعود

يعود اي يضجر ، وربما قال الغلام لمولاه دعوتني فيقول لا وانما اعترى ساعه ذلك
لمرض لانه سمع صوتا

ومن هذا الباب قول تابط شرا او قول القائل في كلمة له

يظل بمومة ويمسي بفقرة جبشا^(٣) وهروري ظهور المهاك

ويسبق وفد الريح من حيث ينبغي بمخرق من شدة المتدارك

اذا خاط عينه كرى النوم لم يزل له كاني من قلب شبحات فاتك

ويجعل عينه ريشة قلبه الى صلة من حد اخضر باتك

اذا هزه في عظم قررت تذلت نواجذ افواه المناسيا الضواحك

يرى الانس وحشي الفلاة ويهشدي بحيث احدثت ام النجوم الشوايك

(قال الجاحظ) : ويدل على ما قال ابواسحق من نزولهم في بلاد الوحش وبين الحشرات

والسباع مارواه لنا ابوسهر عن اعرابي من بني تميم نزل ناحية الشام فكان لا يعدمه في كل ليلة

ان يعضه او بعض ولده او بعض حاشيته سبع من السباع او دابة من دواب الارض فقال

تعاورني دين وذل وغربة ومزق جلدي ناب سبع ومغلب

وفي الارض احناش وسبع وحارب ونحن اسارى وسطها تنقلب

ثم عد في قصيدته ما ينفذ عن الثلاثين صنفا ما بين حيوان وحشرات

« يتبع » جمال الدين القاسمي

(١) كالثرى الافساد وسيذكره (٢) الاميمة كجينة الحجارة تشدخ بها الروثوس

(٣) الجعش كأمير الشق والناحية

نشوء اللغات الاسلامية

تتمه ماورد في الجزء الماضي

دعت ضرورة إيجاد الفاظ جديدة للتعبير عن افكار حديثة ان تأخذ اللغة العربية من اللغات الاجنبية او ان تعتمد الى معجمها بان تصنع الفاظاً جديدة او بان تضع معاني جديدة للالفاظ التي تجدها في متن اللغة . ولم يكن في العربية سهولة اللغات الرومانية بان تعتمد الى اللاتينية او اليونانية لتصنع منها التعبيرات الجديدة وبهذا تأتت حزاب حزب يقول باخذ الالفاظ الافرنجية والآخر لا يرضى الا بالرجوع الى الاشتقاق من متن اللغة . والناظر ان الحزب الاول قد كتب له النية اولاً ولا سيما في بلاد الجزائر وذلك لجهل المترجمين اولغاية الكسل عليهم فبدلاً من ان يبحثوا في إيجاد لفظ بقابل اللفظ الفرنسي اكتفوا بإقله على ما هو بدون ان يحدثوا فيه تغييراً ثم ان عدم وجود صحافة وطنية مما ساعد على ذلك ايضاً فان جريدة المشر الرسمية ما برحت الى عهد قريب هي الجريدة الوحيدة في الجزائر اما جرائد البلاد الخارجية فلم يكن دخولها اليها الا من المتعذرات . وقد ذكر المسيو واشنطون سويرس من جملة الالفاظ الاعجمية التي دخلت على اللغة الجزائرية لفظة شاميت ويجمعونها على شاماييت اي حارس الحقل بدلاً من عس الفحص وفي الاوراق الرسمية « السيد الكوفرنور جنرال » اي سيدي الحاكم العام في حين كان من السهل جداً ان يقال سعادة والي مملكة الجزائر وقد انغى برسنيه في كتابه الملغ العربية على هذا النقل الردي وحق له ان ينفي عليه قال لانه لا يفهم له معنى حتى عند الفرنسيين انفسهم .

وباليتى يرى ما سرى الى لسان العامة من الجزائريين وفي مكاتباتهم من الالفاظ الفرنسية المحرفة تحريفاً تعذر احياناً معرفته . وقد جاء في كتاب الرسائل العربية المخطوطة الذي نشره المسيو وهوداس والمسيو دلفين لفظة « لانتور اليزه فرانسه » بمعنى التجنس بالجنسية الفرنسية ولفظة « كاتارفاوت » بدلاً من لفظة ثمانية وثمانين . ونحن لانورد الفاظاً كثيرة من هذا القبيل من الالفاظ الافرنجية التي يقل فيها التعريف ولا تأذى من النفس في العبارة العربية مثل لفظة « كونسبون دو » امتياز ماء التي وردت في رسالة لاحد من نقلها كما هي .

ولقد وقع رجوع الى الاصل في مكاتبة الالفاظ الاعجمية التي اوشكت ان تغير

نصرة اللغة . فاكدهامسيو باربييه دي مينا سنة ١٨٩٦ مع السرور ان الصحافة العربية في مصر وسورية اخذت تستعير عن الالفاظ الاجنبية التي كثر فيها بالفاظ عربية صرفة وذلك ان اللغة يمكنها بما لها الاستغناء عن الالفاظ الاعجمية وكان منها ان عبرت سنة ١٨٩٧ لفظة « كوتغره » بلفظة مؤتمر للدلالة عن مؤتمر المستشرقين الذي عقد تلك السنة في مدينة باريز ووضعت كلمة مستشرق للفظ « اوربانتالست » الفرنسية وهي اسم فاعل من شرق والمصدر استشرق اي طلب الشرق او انحاء نحر الشرق وهي تنطبق على الاصل الاخرجي كل الانطباق . واخذ اللسان العثماني هذه الالفاظ الثلاث عن العربية وانشأ يستعملها وكان من قبل ينقل اللفظ الفرنسي برمته واحتذاء اللغة العربية مطالب الحياة الحديثة هو من العادات المتبعة في الصحافة التونسية ويرجى ان تجري سائر الجرائد العربية في البلاد الاخرى والجرائد السورية والمصرية وهي نموذجها ومصدرها الوحيد على مثال الجرائد التونسية في تعريب الالفاظ .

والهك الآن عدة امثلة في استعمال المولد من الالفاظ العربية الصرفة اقتبسناها من كتاب المسيو واشنطون سويرس ومن هذه الالفاظ لفظة منطاد للبالون ودراجة للسيكلية ومطفأة لمضخة الحريق ومستوصف . ومن جملة الالفاظ التي كانت موجودة في اللغة واستعملت لمعنى جديد لفظة امتياز وانهاء ودشن « افتح » وتحقيق ومذهب (سيامي) وصبة (سياسية) . وانت ترى ان لفظة صبة بالمعنى الخاص معناها اللون والصباغ اما الذين يصوغون الكلمات المولدة عندما يعمدون الى الفاظ موجودة في من اللغة فانهم يستبدلون على المعنى الاصلي للفظ الذي يريدون ان يعبر به . ومن هذه الالفاظ التي كان كى المسيو واشنطون سويرس ان يضيفها الى قائمة الالفاظ المأخوذة لفظة « كاية » فقد كان المترجمون يستطيعون ان يطلقوا عليها لفظة دار العلوم او دار الفنون ولكن كثيراً من الكتاب لاحظوا ان لفظة « اونيفرسيتيه » تعطي معنى الاجتماع والجموع فصاغوا من كل كلية وهي ترجمة حرفية للفظ الفرنسية . ولفظ كلية شائع اليوم في مصر كثيراً .

وبعد فلما اذا بحثنا عن الالفاظ في كل قطر عربي وعن علاقة القائل بالالفاظ الفرنسية نستنتج ما يأتي : ففي سورية ومصر وتونس كمية كبيرة من الالفاظ الفرنسية مختلفة الاساليب وفيها ايضاً كثير من الالفاظ التركية او الفارسية التي انتقلت الى العربية بواسطة التركية وهي في الاكثر تعابير عسكرية وادارية او الفاظ تشریف مثل باشا

وبك وافندي وخاتم . والفاظ المليانية مثل سيغوراه (ضمان من الحريق اوضمان الحياة) المستعملة في التركية . وندر استعمال هذه الالفاظ في البلاد الاخرى وهي شائعة بالاستعمال على الاسن في طرابلس الغرب كما تجد بعض الالفاظ الرومية وهناك الفاظ انجمية اخرى ولكنها قليلة وهي مستعملة في مصر خاصة مثل لفظة « جنيه » الانكليزية لليرة المصرية . وهذا جماع الالفاظ الانجمية وقد سبق لنا الكلام على المالطية وهي بين اللغة التونسية والمصرية وفيها اثر كبير من الابطالية

ثم انت في تونس لغة مكتوبة منقحة للغة ليس فيها شيء من الالفاظ الاجنبية ولغة محكية دخلت اليها الالفاظ الافرنسية والاطالية بكثرة . اما لهجة الجزائر فتكثر فيها الالفاظ الفرنسية وفيها كما في لهجة تونس بعض الالفاظ التركية وقليل من الاسبانية والاطالية . اما لغة مراکش فتجد فيها تعابير فرنسية واطالية واقتبس قليلاً من لغة البربر وكثيراً من اللغة الاسبانية وربما بعض الالفاظ البرتغالية . وقد اكد المسيو مرسيه في بحثه عن هذه الالفاظ المشتركة ان الالفاظ البربرية (التي قد تكون احياناً الفاظاً من اصل عربي مبربرة ثم اعيدت الى اللغة العربية) فلما توجد الا في البلاد الكبرى التي تكثر فيها اللغة البربرية ثم ان تأثير اللغة الاسبانية في المدن الساحلية محسوس جداً فتراهم يستعملون في الكلام لفظة « كوشطا » للساحل مأخوذة من « كوستا » الاسبانية و « فالسو » اي ردي الصفة و « فافور » نعمة و « خينالد » مخدأة من جنرال و « موندا » من « موني » اي المعاملة . ولم يثبت بان الادوات او الحروف دي ودبال الكثرة الاستعمال قد انت من دي ودل ولكن اللغة العربية المراكشية اخذت عن الاسبانية حرف ب . وقد لاحظ المسيو مرسيه وحقت له هذه الملاحظة بان قلة التناسب في هذه اللغة وتأثيرها باللغة البربرية والاسبانية ناشئة من اسباب كثيرة والحقيقة ان اللغة البربرية ليست لغة مكتوبة هو من اهم الاسباب على ان العربية كانت في كل زمن نحو اللغة البربرية وعاملة على تمديدها وتحضيرها

من الصعب تعيين الالفاظ الدخيلة على لغات فارس الوطنية قبل الفتح العربي فلغة البهلوية كدابة آرامية واكثر الفاظها آرامية ولكن اي تأثير كان في اللغة من هذه الالفاظ السامية المشتركة ؟ والواقع ان هذه الالفاظ الدخيلة لم تكن اسماء مجردة بل اسماء كثيرة الاستعمال وضعت لما يقابلها من الالفاظ الايرانية التي كانت ولا تزال موجودة وهذا يقرب من الحقيقة رأي من يدعون ان البهلوية لا تختلج الا في الخط

وقد تبدل كل شيء في الفتح الاسلامي فدخلت على اللغة الفارسية الفاظ سامية جديدة ومنها العربي التي هي تعابير دينية والفاظ مجردة واخذوا يكتبونها بالف باء العرب وهذا هو اصل الفارسي الحديث . ولكن هذا التحول طال اسره حتى ان الفردوسي كتب في القرن العاشر كتابه الشاهنامه وهي قصة ابطال فارس بدون ان يستعمل الالفاظ العربية وهذا مما يدل على مقدرة يصعب تقليدها اليوم وان كان بعض العلماء يقدرون على كتابة مكاتب مطولة ومقالات جرائد متصرين فقط على الالفاظ الايرانية ولكن من ادغام اللغة الفارسية بالالفاظ العربية نشأت اللهجة الفارسية الحالية .

ولقد كانت للفارس والترك او التتار في القرون الوسطى كثير من العلاقات التي ابقى اثرها منها في اللغة وسرت بعض الالفاظ التركية الى الفارسية منذ قرون ومن جعلتها مذكوره ارنستوس فبيري من الالفاظ المستعملة في الفارسية وهي من اصل تركي مثل « سالار » قائد و « خواجه » معلم او استاذ . وسرى اليها بعض الالقاب واسماء الوظائف مثل آغاويك وخان وباشي (زعيم) التي كثيراً ما نراها متصلة بالفاظ فارسية مثل « متولي باشي » وهو اسم لقب ديني و « ده باشي » زعيم عشرة (اون باشي) اما سائر اللهجات المحلية في فارس كالآرامية ولغات الشعوب القانقاسية الخاضعة للحكم الفارسي فلم تتأثر حتى اوائل القرن التاسع عشر بالموثرات الفارسية وهكذا في اللغة الهندوسانية على كثرة الصلات الوجودية بين فارس والهند فالواجب مع هذا ان لا ننقل عن لفظة « لك » مئة الف و « كورور » خمسمائة الف و « تشاب » طبع او مطبوعات وتنوب هذه عن لفظة « طابع » العربية وهي لفظة حديثة العهد

هذا ما يقال في الدور الذي سبق الدور الذي صار لفارس صلات مع اوربا في اوائل القرن الماضي . وبعد ذلك الدور داهمت الالفاظ الاجنبية اللغة ولم تكن هذه الالفاظ مأخوذة من اقرب الامم من فارس كما كان المنظر ولا من اكثرهن نفوذاً فيها من حيث السياسة والاقتصاد بل ان اللغة الفرنسية هي التي دخلت على اهل الجبل الخائن بافكارها ومصطلحاتها اللازمة للتعبير عن الالفاظ الحديثة في الشرق

بحث في هذا الموضوع احد كبار رجال فارس المرزا علي خان ذكاء الملك مدير مدرسة السياسة في طهران في محاضرة له القاها في مدرسة الاتحاد الاسرائيلي في عاصمة ايران يوم ١٣ نيسان ١٩٠٧ ونشرت محاضراته في المجلة الزرقاء تكلم فيها بعد ان اورد بعض الملاحظات على الالفاظ العربية والتركية والهندية التي اخذتها الفارسية على نشوء

لغته الحديث فقال ان اللغة الروسية واللغة الانكليزية لم يسر منهما الى الفارسية الا الفاظ قليلة جداً

وربما وجد الناظر في لغة اهل طوريس ورشت بعض الفاظ روسية في اللغة الدارجة ولكنها قليلة للغاية وهذا مما يدل على ان الروس قد اخذوا الفاظاً كثيرة من لغتهم عن الاجانب مثل الفرنسيين والالمان والانكليز والطيالان فلم تستعير الفارسية من الروسية الا لفظ «ساور» «واستكان» طاس و«دروخكا» عربية و«كاليبسكه» كاليبش (وهي عربية ذات اربعة دواليب) و«ناراتناس وباراخود» للسفينة البخارية و«اسكات» معاملة الورق وهي من اصل فرنسي اسنيا

والالفاظ الانكليزية عبارة عن عشر وهي «فاغون» و«ترامواي» و«نوت» من بانكثوت و«شيك» وجيلاس (قدح للشرب) وجلاس وسارلاسهم الشركات الخ. اما الالفاظ الفرنسية في الفارسية فكثيرة جداً وهي تنقسم على الوجه الآتي : الالفاظ العلمية واسماء العتاقير واسماء الاطعمة مثل «سوب» حياء و«جيكو» نخذ و«كوتلت» ضلع واسماء الالبسة مثل «كلوش» حذاء الرجل و«بلوز» مئط و«بالثو» معطف و«باردسر» شعار واسماء للتعبير عن المخترعات الحديثة : مثل «تلفراف» و«تلفون» و«اتوموبيل» و«بالون» و«غاز» للاستنصباح والفاظ للجندية مثل «اسكادرون» كتيبة و«باتري» (بطارية) عدة مدافع و«مارش» سير «هالت» وقوف و«دفيله» مضيق و«موسيك» موسيقى وان وجود معلمين من الفرائسي في الجيش الفارسي في ازمان مختلفة قد انتهى استعمالهم الالفاظ الافرنجية واسماء الالاث مثل «بيانو» و«لاترن» مصباح واسماء مدرسية مثل «كلاس» صف و«بروغرام» خطة و«ديكته» املاء و«غرة» واستعمالهم لفظي «بارلمان» و«كونستيتوشيون» اللتين نقلوهما بلفظ شوراي ملي ومشروطيت واسماء سياسية فيقولون عنها سياست وتعايير دولية مثل «قنصل» و«تمبر» طابع و«بردجه» ميزانية و«هنور» شرف التي تقابل لفظة هنر الموجودة في الاصل الفارسي وقد استخرجها مونتسكيو وقبلت بن الفارسيين كما قبلت لفظنا «مرسي» الشكر و«باردون» الغفو

واستنتج ذلك الملك بانه لافائدة من اختراع الفاظ جديدة متى اريد التعبير عن افكار حديثة فان اللفظ الجديد على ما يرى هو غريب كاللفظة الاجنبية التي يراد اتقاؤها. ومن رأيه ان لا يرخذ من اللغات الاجنبية لفظ مادام في اصل اللغة الفارسية ما يقوم

ولاسيا في اللغة العثمانية الادوية فانك لانكاد تجد لفظة تركية مقابل ثلاثة الفاظ عربية او فارسية الاصل في آذربيجان والقافقاس تجد تأثيرات اللغة الفارسية ظاهرة في لهجة القوم كل الظهور وفي آسيا الصغرى ترى اللغة العربية مؤثرة في لغة السكان ولا سيما في اللفظ .

ولبت هذه الالفاظ المشتركة الاسلامية هي الوحيدة في بابها فانك تجد في لغة سكان التركستان الصينية الفاظاً سرت اليها من اللغة الصينية ولكن ما أخذ من اللغات الاوربية كثير للغاية

في اي عصر دخلت الى التركية الالفاظ الاولى التي هي من اصل غربي ؟ انه من الصعب ان يحكم بذلك حكماً صريحاً على ان الاخذ عن الرومية نشأه قد حدث في التركية منذ القرن الثالث عشر . وفي المعجم اللاتوي الذي نشره المسيو هوتسما وكتاب نحو التركية لابي حيان بعض الفاظ من هذا القبيل مثل لفظة (اوغور) سداوة (ارغات) صانع وهذه الالفاظ على ندرتها في اللهجات الشرقية تكثر بسرعة عجيبة في اللغة التركية العثمانية بعد فتح الاستانة حتى ان لفظة (افندي) الذي كتب المسيو بيشاري تاريخها الغريب والتي نقلت بها الحالات صورة ومعنى كانت مستعملة منذ القرن الخامس عشر . واذا كانت الايطالية هي اللغة البحرية والتجارية في البحر المتوسط فقد اقتست في كل زمان كمية عظيمة من الالفاظ للغة العثمانية فاننا نجد فيها تعابير بحرية وتجارية وهي من لهجة البندقية خاصة .

وقد اقتبس اللسان العثماني اليوم عدة تعابير بحرية ورياضية من اللغة الانكليزية كما اقتبس قديماً من اللغة المجرية واللغات السلافية في البانان عدة الفاظ عسكرية اما سائر اللغات المحكية في المملكة العثمانية فاللغة التركية العثمانية تكاد لم تأخذ عنها شيئاً وقد سرت اليها بعض الالفاظ الالمانية وبعض الالفاظ من اللغات الاخرى ولكن الالفاظ الالفرنسية كانت ولا تزال أكثر وجوداً في اللسان العثماني من جميع اللغات الاجنبية . بدأ دخولها على عهد السلطان محمود مبيد جيش الانكشارية ويجب اعتبار هذا التأثير في الاصل على الاقل نتيجة لازمة للاصلاحات التي جمعات الدولة العثمانية مملكة تشابه اليوم بعد اليوم سائر ممالك اوربا بحكومتها وعاداتها وقوانينها فنقضت الحال للتعبير عن افكار جديدة لايجاد الفاظ جديدة وكان معجم اللغة التركية الفارسية العربية يكفي في احوال كثيرة لسد هذه الثغرة ولكن الاثراك رأوا من الانسب قبول

مقامه . ولذا عبروا عن السكة الحديدية بلفظ « راه آهين » ومثولي الاشغال بلفظ « مه لحتكذار » ولفظ « مرسل فوق العادة » بلفظ مأثور فوق العادة و « غرفة التجارة » بلفظ « انجمن تجارتي » ومهندس بلفظ « فني مأمور »

و يغلب على الظن ان عدد الالفاظ الاجنبية سيقبل بعد حين فانا نرى الجدل قائماً منذ بضع سنين في الصحافة لاعادة اللغة الفارسية الى نضرتها الاولى والقوم يريدون الرجوع بلغتهم الى لغة الفردوسي بحذف الالفاظ العربية التي كثرت سرايتها الى الفارسية وألفنا استعمالها على ماتراه من الامثلة التي اوردها . ويدعي القائلون بهذا الرأي ان حذف الالفاظ العربية لا يفهم منه مخالفة للدين فما من شيء في القرآن يقضي علينا بان تستعمل في لغتنا الفاظ عربية . وان تناغي الفرس بوطنيتهم وما فطر عليه القائلون بهذا الرأي من الغيرة والاعتذار ومن جملتهم اللغوي العالم مؤلف الدولة ليدعو الى عقد الرجاء بنجاح هذا المشروع

كان الاتراك قبل ان يدينوا بالاسلام يستعملون الف باء من اصل سامي اما الالف باء اليونانية او الرومانية القديمة والويغور فالظاهر انها لم تكن تقتبس شيئاً من اللغات السامية . واقتبسوا عدداً قليلاً من الالفاظ الفارسية والصينية وعدداً غير قليل من الالفاظ المغولية التي كان الاشتراك في الاصول بينها وبين التركية يسهل احتذاء مثالها بالنظر لكثرة الصلات بين الشعبين . وهذه جملة ما اخذه الاتراك قبل الاسلام من جيرانهم حتى اذا التحلوا الدين الاسلامي تغير كل ذلك . فكانت العربية وهي لغة الدين والعلم مصدراً للاتراك يتناولون منهما الالفاظ الدينية والعلمية التي تمس حاجتهم اليها وكانت اللغة الفارسية على اتم شوشها ولها آداب راقية هي لغة الاتراك الادبية في عامة الاقطار وما الشعر التركي الا على مثال الشعر الفارسي وانتشر التهذيب الفارسي من آسيا الوسطى الى البحر الرومي وكانت له المكانة العليا في كل مكان يشكلم به باللغة التركية التي كانت مفرداتها كثيرة في القدم بفضل طرق الاشتقاق الكثيرة الهينة ولكنها لم تلبث ان افتقرت بما دهمها من الالفاظ العربية الفارسية

وانك لترى في النصوص القديمة من لغة الويغور الفاظاً مثل كوتادغو بيليك وهي من القرن الحادي عشر وهي تكثر في لغة الجغتاي نحو القرن السادس عشر وقد تركت لغة الويغور بالمرّة واستقام امر التركية بانها لغة اسلامية . اما اللهجات الشرقية التي هي أكثر غرابة في تراكيها القديمة فقد احتفظت بآثارها الوطني من المفردات اما في اللغة العثمانية

التعابير الاجنبية ولا سيما الفرنسية منها على ما هي عليه . واذا غير . وها احياناً فالتأثير ونها
 لتكون موافقة للفظ التركي . وزاد في هذا الاقتباس من الانترسية انشاء صحافة تركية
 وطنية نسجوا فيها على مثال الصحافة الاوربية وكثر شغب ادباء العثمانيين بثلاوة مصنفات
 الفرنسيين حتى حلت محل مصنفات الفرس نحو : ٨٥٠٠ فاصبحت المثال الذي يحتذيه
 كتاب الاتراك ولا سيما ترجمة القصص الفرنسية التي هي في الاكثر من اسلوب
 الانشاء الطبيعي

ثم عاد القوم منذ خمس عشرة سنة يريدون وضع حاجز دون هجوم السخيل على
 لغتهم وطرح مداخلها من . وارادوا ان يعبروا عما يريدون بالالفاظ التركية . واذا لم يكن
 فيها مايقابل اللفظ الانجليزي يعمدون الى الفارسية او العربية . وكاد هذا الاصلاح
 يأتي بالنتائج المنتطرة منه خصوصاً وان له علاقة بالحركة لتوحيد اللغة العثمانية وهي
 الحركة التي اشير اليها وسنعود الى الكلام عليها . ولي اي حال فلنا نرى الآن في الصحافة
 التركية الفاظاً مولدة مثل « تحت البحر سفيدي سي » اي غواصة و « آثار عتيقة » ابي
 المعاديات او الآثار العتيقة و « بيطرفاك » الحياء « بن الملل » دولي وغيرها . وقد
 نقلوا الى التركية كما نقل كتاب العربية الفاظاً انجليزية وعوامها مسميات فترجموا دارعة
 بلفظ « زرخلي » ولكن الطراد ابتوه على اصله الفرنسي فقالوا (كروازور) وقالوا عن
 الترافة (تور بيدو) وهي من الايطالية والفرنسية (تور بل) و (غابوط) اي سفينة
 مدفعية وهي من الانكليزية (كونوت)

اما المصطلحات العلمية فتكاد تكون تقريبا باجمعها تركية اذ فارسية او عربية ويعمد
 الى الفرنسية واللاتينية في النادر ولا تسعمل الانكليزية ولا الالمانية
 اما سائر اللهجات الشرقية التي تأثرت من اللغة العثمانية باللغات الاوربية فان اللغة
 الروسية تكاد تكون وحدها منفردة بهذا الامتياز ولا يشاهد ذلك الا في اللغة التاربية
 خاصة والظاهر ان ذلك بدأ في النصف الاول من القرن التاسع عشر فانك تجد في
 القصص الهزلية التي ألفها اليرزا فتح العلي آخوان زاده التي كتبت بين سنتي ١٨٥٠
 و ١٨٦٠ بعض الالفاظ ان لم تكن روسية فتكون قد سرت الى التتارية من اللغة الروسية
 مثل (زاكون) قانون (يلت) من (يله) الفرنسية اي تذكرة و (باشبور) من
 (باشور) اي جواز و (مدال) من (ميدال) اي نوط ولا تكاد الآن تفتح جريدة مثل
 ترجمان التي تصدر في بجه سراي وترقي التي تصدر في باكو وجريدة آزان مخبرية

الا وتدهش مما تراه من كثرة الالفاظ الروسية او المصبوغة بالصبغة الروسية لان كثيراً منها من اصل فرنسي او الماني او ايطالي
اذا عرفت هذا فما هو مستقبل اللغة التركية ؟ انا نشهد الان لجنة المعارف العدمية في مجلس النواب الروسي تعني بالكتب المؤلفة باللغة المحلية للمدارس وقد رفضت الاستعاضة عن اللفظ التركي باللفظ التركي وذلك ليحولوا دون « الجامعة التركية » . ولكن من اين نشأت هذه المخاوف ؟

نشأت من كون جميع العناصر التركية مهما كانت لهجتهم من الاستانة حتى سمرقند يريدون ان يتعارفوا ويتفاهموا وانما نجد الصحف العثمانية تقرأ في روسيا كثيراً والصحافة التركية تحذفها نموذجاً تحذبه حتى ولو كان ما يقتبسونه منها من المولد مأخوذاً من اصل اوروبي ولا يجب ان يغوتنا ان كثيراً من الالفاظ الفرنسية قد سرت الى اللغة التركية بواسطة اللغة الروسية ولكن ما جاء منها من طريق اللغة العثمانية او فر عددًا

ولقد اصبح من الظرف في البلاد العثمانية منذ بضع سنين ان تحتقر اللهجات الشرقية وينظر اليها كما ينظر الى ما يسمونه « قبا ترك » اي التركي الغليظ وشغب القوم بالرجوع الى لغة النيفاوسلطان باير القديمة الغنية التي افترقت وتبدلت اوضاعها بما دهمها من الالفاظ العربية والفارسية اولاً والالفاظ الافرنجية ثانياً فانهم فيها يحشون في حذف جميع هذه الالفاظ ليستعضوا عنها بما يقابلها من الالفاظ التركية التي نسبت منذ عهد بعيد وهي اكثر التشاماً مع روح اللغة . واصبح لهذه الحركة شأن عظيم بما توفر عليه القائمون بطرح الالفاظ الدخيلة على التركية من الابحاث اللغوية المهمة اكثرها كابحاث العلماء امثال الفاضل مقام نجيب عاصم بك والمقالات الكثيرة التي نشرت في الجرائد وتأسيس الجمعيات لهذا الغرض مثل جمعية (ترك درني) اي المنتدى التركي وغرضه درس اصول اللغة التركية واحياء ما عاث فيه البلى من الالفاظ ويقول المسيو هارتمان احد علماء المشرقيات انه يرجي ان تكون لهذه الحركة نتائج حسنة

وهكذا يرجع العثمانيون الان ترك الى التركية القديمة والتتر الروسيون يحاولون الجري على مثال اللغة التركية الشائعة في الاستانة ويطمعون في كل مكان ولا سيما سيف روسيا ان يوحّدوا اللغة . وهذا العمل بلاقي صعوبات مهمة ولا سيما فيما يتعلق منه باللغة العامية . فاللغة المحكية في التبرم هي اللغة العثمانية الا قليلاً ولا فرق بين هذه اللغة ولغة القافقاس الا ببعض التعابير المتعلقة باللهجة وبعض الالفاظ الروسية التي يريد القوم طرحها وبعض

الصبيغ النخوية على أن هذا الفرق لا يحول دون العثماني وفهم لمجة ازري من ابسر وجه
ومن المتعذر ارجاع لمجات بلاد قازان وآسيا الوسطى الى هذا الاسلوب . ومهما تم في
هذا الامر فالانظار متجهة لما يحدث من هذا التنبيل في البلاد التركية اتجاهها لما يحدث في
سائر العالم الاسلامي مما فيه تأييد روح الوطنية باللغة الوطنية



المالية العثمانية

لاشيء يشغل بال العرفين من العثمانيين مثل اصلاح ميزانية الدولة وبيتا النفوس
متطلعة الى مايجري في مجلسنا النيابي بشأنها وردت مجلة العالمين الباريزية وفيها مقالة
بقلم احد الاخصائيين في هذا المعنى قال فيها ان واردات السلطان سليم الاول كانت
تقدر سنة ١٥٠٨ ٣٠١٣٠٠٠٠٠ دوكا^(١) وبلغت سنة ١٥٥٣ ١٥ مليون دوكا وبعد
ذلك عادت تقاؤها انحطاطاً وقوتها ضعفاً مشهوداً لما وقعت فيه الدولة العثمانية من الغوائل
السياسية والفن العسكرية . فظهرت عندئذ نفود الورق واخذت الدولة بالاقتراض
فاصبحت المملكة في قبضة ارباب المصارف من المالبين ولا تزال حتى يوم الناس هذا . فليت
شعري هل ينهض احرار الامة العثمانية المحجودون لانهاض ماليتهم من كبوتها ؟ فالجواب
على ذلك اقتصدوا على وجه حسن تحسن ماليتم لان هذه لا تستمد الا من الاقتصاد على
ان الحالة الزراعية والصناعية والتجارية في السلطنة العثمانية ليست على مايرام بالنظر لمثل
هذه المملكة الواسعة الرراع والاصقاع . فقد اخرجت المملكة العثمانية سنة ١٩٠٥ ١٨
مليون قنطار من الحنطة و٣٤ مليون قنطار من الشعير والجاودار (الحنطة السوداء)
والقرطمان والذرة . ويستخرج من اليمن قهوة حسنة معروفة منزلتها . وتبلغ مساحة الغابات

(١) الدوكا معاملة ضريبةها دوق اودوج في البندقية تكون من الذهب او من الفضة وهي
من سكة القرن الثالث عشر اما سعرها بعميار هذه الايام فقد كان يختلف باختلاف البلاد
فالدوكا الذهبي كان سعره نحو نصف ليرة عثمانية في المانيا والنمسا وسويسرا وهانوفر
وهولاندة وبولونيا وبروسيا وروسيا والسويد وفي مارتي باد وبال وغيرهم من ١٠ فرنكات
و٦٩ سنتياً الى ١٠ و٧٥ سنتياً وفي الدانيمرك وهولستين ٩ فرنكات و٣٠ سنتياً وفي
البندقية ٧ و٤٨ س وكان في البندقية ايضاً دوكا بسعر ٣ فرنكات وربع

التي خربتها المواشي عشرة ملايين هكتار . وبصدر من ولاية بورصة ولواء ازميد نحو الف طن من الفيالج (الشرائق) وكثير من الموارد الطبيعية على ظاهرها الارض وباطنها لم تستثمر الى الآن لقلة رؤوس الاموال والمهندسين . وتقدر صادرات المملكة ووارداتها بنحو ١١٥٠ مليون فرنك تكاد تنقسم نصفين وطول سككها الحديدية ٦٦٠٠ كيلومتر . هذا ما قاله صاحب هذا البحث وقال ان اصلاح المالية العثمانية ليس بالامر المتعذر فانها اذا لم تحدث للدولة مشاكل خارجية تستطيع ان تلم شعثها بعد بضع سنين اذا احسن الاحرار السياسة والادارة . وهو قول يشبه ما يردده ناظر ماليتنا على انه مثل بعض المالبين لا يرى على الدولة حرجاً في الاقتراض لسد العجز من ميزانيتها لان الدولة تقترض من جهة وتوفي ديونها من جهة اخرى .

ولما كانت الدولة العثمانية دولة حرية منذ قامت في الوجود الى اليوم والى ما بعد اليوم تحتم عليها ان تنفق على جيشها شطراً عظيماً من دخلها وبذلك كانت العسكرية اول ادارة دخلها الاصلاح في الدولة بعد اعلان الحرية وهذا الاصلاح يستدعي نفقات طائلة فقد جعل ما يطلب للحرية في ميزانية سنة ١٣٢٦ ٨٦٢٨٠٠٠٠ ليرة عثمانية ونحو ٤٠ في المئة من الواردات والدولة تحاول ان تجعل لها بحرية تضاهي قوتها البرية وهيئات ان يتم لها ذلك وقد جعلت المخصص لهذه الغاية زهاء مليون ليرة واخذت تجمع اعانة لانشاء اسطول من رواتب الموظفين على اختلاف درجاتهم وتمز اكف المحسنين من الاهلين فجمع حتى الآن اثنان واربعون مليون قرش اوصت باكثرها على مدمرات ونسافات . وتدفع الدولة زهاء ثمانية ملايين وربع للديون العمومية العثمانية مما يبلغ مع اللازم للجيش البري والبحري زهاء ثلثي الدخل والباقي يصرف رواتب لرجال الادارة والدرك والمعارف والنافعة

اما اصلاح المالية فموقوف كما يقول العارفون على اصلاح طرق الجباية وتعديل قيم الاملاك وتضمين الاعشار بحيث يتعادل ما يجبي منها من الفلاحين ومن كبار الاغنياء المالكين وان تطابق من خطط الاصلاح ما لا يكلفها النفقات الطائلة ويكون مأمون المغبة مثل اصلاح ري العراق واستثمار الاقرب فالاقرب من مناجمها وانشاء اهم فالا من خطوطها الحديدية ومرافئها البحرية . والاضطلاع بجباية رسوم الاغنام وفرض حرية التمتع على التجار الوطنيين والاجانب على صورة عادلة واذا قبلت الدول بزيادة الرسوم الجمركية اربعة في المئة تبع ١٥ في المئة فتبلغ الزيادة فيها ٣٤ في المئة واذا اضفنا

اليها اصلاح ادارة الجمارك بشكثير رواتب الموظفين والاقتصار على المقتدرين منهم تزيد
الواردات نحو ٢٥ في المئة

وبيت قصيد كل هذا الاقتصاد في النفقات فقد رأينا الحكومة اقتصدت في الظاهر
من امور طليقة وامسرفت في امور كبيرة وما ندرى على اي قاعدة من قواعد الاقتصاد
طبقت قانون التقاعد في موظفيها فيبعد ان كان العامل من الموظفين يقبض الف قرش
مثلاً اجرت تقاعده واخذت تدفع له الفاً ومئة قرش اي انها زادت في رزقه وبذلك
خسرت من وجهين الاول انه دخل في زمرة المتقاعدين اناس كان يرجى ان ينفعوها
بمعارفهم وتجاربهم لو داموا على عملهم مع مراقبتهم واستعاضت عنهم باغمار لا يحسنون
كيف يسرون الا قليلا وتكبدت الخزانة من الوجه الثاني زيادة رواتب المتقاعدين

ولو كانت الحكومة تفتقر المال اللازم لها لسد عجز ميزانيتها والقيام بالاصلاحات
النافعة من البيوت المالية العامة باموال رعاياها لكان الامر وقتنا لها لا بأس من اقدامها
الآن على تحسين مآثره وتحسينه والتوسعة في النفقة ولكنها تنفق بالاستمدانة من مصارف
اوربا وعليها الآن نحو ١٣٠ مليون ليرة عثمانية دين للمصارف وقد استلفت في العام
القائم لسد عجز الميزانية اربعة ملايين وهي تحتاج هذه السنة لعشرة ملايين ليرة اخرى
ويقول الميولوران المستشار المالي ومع انه لا يعرف مقدار الديون العثمانية معرفة
صحيحة فالظنون انه لا يقل عن ٢٩٥٠ مليون فرنك فاذا ضم هذا المبلغ الى القروض
التي عقدت منذ سنة ١٨٨٢ اي منذ انشاء ادارة الدين العمومية وهي ١٠٣٩٥٠٠٠٠٠٠٠
فرنك منها ١٦١٧٥٠٠٠٠٠٠ للديون العمومية ١٥٥٦٠٠٠٠٠٠ مليون سلفة
و ٦٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ للمصرف الزراعي واخذنا التعديل المتوسط لانجد العجز يقل عن
اربعة وستين مليون فرنك - سانهة وقد تراكت عليها هذه الديون لانها سعت في
استهلاك الديون المنظمة

وكيف يتأني للدولة ان تكثر وارداتها فصبح كما قال ناظر المالية ثلاثين مليوناً بعد
ثلاث سنين ونحن نراها لم تضع في ميزانية الزراعة والمعادن سوى جزء من مئة جزء واقل
من ثلثائة جزء في المئة للتجارة والذائعة ومعظم هذا القدر بصرف رواتب لموظفي هاتين
الادارتين فاين اترك لينفق على اصلاح رعي العراق وفتح المناجم وانشاء الخطوط الحديدية
والطرق والمرافئ ولم يزد المخصص للمعارف سوى ٣٥٠ الف ليرة وهو قدر زهيد بالنسبة
لاتساع المملكة واكثرها مما يصرف على تبريك العناصر العثمانية لا على تعليمها علماً ينفع

الامة والوطن

ومن الغريب انه ورد على الخزينة في السنة الماضية خمسة وعشرون مليون ليرة من الضرائب المتنوعة ومليونان ونصف عن ولايتي البوسنة والمهرسك واربعة ملايين بدل القلي عن بلغاريا ونحو خمسة ملايين صودرت من اموال الخلع عبد الحميد واموال اعوانه ونحو مليون من واردات الاراضي السنية ماعدا القرض الذي عقدناه وهو زهاء اربعة ملايين وانفق كل هذا في سنة واحدة ولعل هذه السنة لا تكون اقل من طريقتها لان الدولة لا تأمن كل ساعة ان يفتح عليها باب فتنة داخلية او خارجية تضطر الى الاتفاق فيها ما لم تدخل في ميزانيتها.

اهم الواردات المضمنة في الميزانية ٦٠٢٣٣٠٢٥٩ ليرة من الاعشار و١٣٩٥ و٣٩٨ من الجمارك و١٠٦٠ و٢٢٢ ليرة خراج الاراضي ١٠٣٧٧ و٣٦٠ خراج العقارات و١٧٩ و١٧٢٠ رسوم الاغنام و١٠٢٨٩ و٦١٢ البدلات النقدية الى غير ذلك من رسوم التمتع والمرتب على الغابات والمناجم مما لا يتجاوز الشة والمشرين مليوناً . وقد الغي منذ ابتداء سنة ١٣٢٦ من البلاد التي لم تحرر نفوسها واملاكها جميع الرسوم التي كانت تؤخذ باسم الدكاكين والحليم وما شاكل ذلك مما عن رسم الاحتساب او الدخولية (OCTROI) الذي كان وضعه من اهم عوامل فتنة الارناؤد الاخيرة كما ألغيت الرسوم التي تؤخذ من الصيارف واصحاب المعامل المشاة حديثاً وجميع القوانين المتعلقة بالعملة المكففة وتذاكر المرور اي الجوازات وتحصيل بدلات الطرق نقداً لا بدناً وتلغى الرسوم التي احدثت في انكارك بدون استناد على قانون او نظام والغيت الرسوم التي كانت تستوفيها الحكومة تحت اسماء الدلاية والزورق والرحى والخطب والفحم والباج والصباغ ومعمل الترميد والفصب والمضيق ومرور الحيوانات وميزان الفضة وشمعة وغيرها كما الغيت رسوم الجسور والمعايير ولايات بغداد والبصرة والموصل والقدس وبعض جهات ادرنة فانها تركت للبلدية

وقد كتب شفيق بك المؤيد نائب دمشق في مجلس الامة العثمانية وهو ثقة في الشؤون المالية مبعثاً قال فيه : ان ديون الدولة يوم تألفت ادارة الديون العمومية بحرية بالقبض في قانون تأليف هذه الادارة وكانت يومئذ عبارة عن ١١٦١٨١٥١٧٢ ليرة عثمانية غير اننا اذا دققنا نجد ان قيمة هذه الديون الحقيقية لا تتجاوز ثلاثين مليون ليرة لان القيمة المحررة في القانون هي قيمة اعتبارية لاحقيقية وقد قسمت الديون المذكورة

وقتشذ الى اربعة اقسام اعظمها وكان يتناول اكثر من ثلاثة ارباعها ما كان معروفاً عند اصحاب الدين باسم (ترتيب د)

وهكذا كانت المنة منه تختلف ابدآ بين ٢٠ و ١٧ وانا نلّي ما ذكر المتجاوزت قط قبل ان تظهر مسألة توحيد الديون ٢١ او ٢٢ كما ان مجلس الديون العمومية لم يدفع قط في مشتراء لاستهلاك الدين قيمة فوق ذلك . واني لآت ببرهان جلي نلّي ان قيمة الديون الحقيقية اعني قيمتها في البورص لم تتجاوز قط ثلاثين مليوناً . وذلك ان مجلس الديون العمومية كان ولم يزل ينشر كل سنة خلاصة اعماله في رسالة مخصوصة يطبعها ويوزعها على اصحاب الدين . وقد وقعت يدي الآن اتفاقاً على رسالته عن عام ٣١٤ فوجدت ان الفائدة التي اداها المجلس تلك السنة عن الاقسام الاربعة المذكورة بلغت ١٠١٤٨٣ ليرة عثمانية فاذا اضفنا الى هذا المبلغ ما يعود من صافي الواردات لاسهم السكة الحديدية الروملية وهو ١٥٦٣٣٥ ليرة بلغ المجموع ١٠١٧٨٠٠٨٠ ليرة واذا اخذنا رأس مال هذا المبلغ بحسب قيمة الديون الموحدة وجدنا ذلك لا يبلغ ثمانية وعشرين مليوناً غير انه يجب لاجل تعيين مقدار الديون الخارجية وقتشذ ان نضيف الى هذا المبلغ قيمة الديون المضمونة بخراج مصر والدين الذي كان معروفاً بالتقويلات الممتازة فبلغ مجموع ذلك زهاء خمسين مليون ليرة وهذا يكاد لا يتجاوز مقدار الدين الموحد الآن فابن هذا من ١٥٠ مليوناً .

اما ديوننا الخارجية الآن فهي كما يأتي وهي ارقام حقيقية راهنة لا اعتبارية

الديون المضمونة بخراج مصر	١٨١٦٠٦٠٦٩٨
الديون الموحدة	٥٢٦٣٩٤٠٦٥٩
ديون اخرى مودعة لمجلس الدين	٣١٦٣٣٢١٥٥٤
ديون بعض البيوت المالية	٢٠٣٩٩٦٠٦
ديون منوط امر تأديتها بنفاذ المالية (منها القرضان الاخيران)	١٥١٢٦٢١٧٦٤
المجموع	١١٩٩٩٦٢٨١

فاذا اضفنا الى هذا المبلغ قيمة القرض الذي تنوي الحكومة عقده واضفنا عشرين مليوناً رأس مال مائندفعه كل سنة ضماناً لشركات السكك الحديدية نجد ان مجموع ديون الامة ستتجاوز في منتهى هذه السنة المالية مائة وخمسين مليوناً فتزيد عنها بوم تأسست الديون العمومية ما يقرب من مائة مليون

قال عليّ افني لست من الذين يستعظمون هذا المبلغ ويرون ان احادنا المالية وخيمة العاقبة لمجرد تراكم هذه الديون علينا . كلا وانما الخطر كله في سياسة الحكومة المالية وانحرافها عن طريق الاقتصاد متبعة خطة التبذير والاسراف سبب جميع شؤونها وامورها مما لا يقف بنا عند هذا الحد بل يجزنا الى عقد القروض الجديدة فنحمل عاتق اخلافنا مالا يقدرّون على القيام باعبائه ونبيع آجل الامة بعاجل لئمة نحن في غنى عنها . وان في ميزانية السنة الحالية اجلى برهان واعظم دليل على ما قدمت

تقررت ميزانية الدولة العثمانية عن سنة ٣٢٦ بعجز يتجاوز عشرة ملايين ونصفاً من الليرات العثمانية ومهما قال القائلون فهذا العجز لا ينقص عندي عن ثمانية ملايين فحتاج الحكومة لسده ان تعقد قرضاً يقرب من عشرة ملايين بزيادة نحو ثلاثة ملايين عن العام الماضي .

ولا يخفى ان ديوننا الخارجية وضمائم السكك الجديدة مع الواردات المخصصة لها مفوضة ادارتها جميعها الى دائرة اجنبية لاثاثير للحكومة في اعمالها وهذه الواردات مع النفقات وفائدة الديون المخصصة لها يجب في الحقيقة تنزيلها من الميزانية ايراداً ومصروفاً فاذا فعلنا ذلك رأينا ان صافي الواردات التي للحكومة حق التصرف بها يبقى عبارة عن ثمانية عشر مليوناً فاذا استقرضت الحكومة عشرة ملايين لسد عجز الميزانية تكون قد استقرضت ما يقرب من ستين في المائة من مجموع وارداتها فما ظن القراء بتاجر لا يكتفي ان يصرف سنوياً على خاصته وأسرته جميع كسبه وايراده بل يقترض فوق ذلك ستين في المئة من مجموع هذا الكسب والايراد اهـ .



حكم افرنجية

التألم على ما يرغب فيه اكثر من الاستمتاع بما تملكه اليد هذا ليس من السعادة في شيء بل هو من شأن الطامع ان ما تشتم منه نفوس ارباب الافكار الصالحة من المناقشات هو انها تنتهي بالخصام

كثيراً ما يكون الاستمراء افلاساً في الفكر .
ما من شيء ادل على الخدق اكثر من حسن السلوك

الجهل عَلَى ثلاثة ضروب : جهل بكل شيء ومعرفة ناقصة فيما تعلمه ومعرفة غير مايجب عليك معرفته

يشوم الاولاد والمجانين ان عشرين فرنكا وعشرين سنة لايتأتى ان تنتهي
شارك الناس في افراحك تعظم وشارك الناس في اتراحهم فان الترحمة المجزأة
يقل تأثيرها

يسأل الحكمي نفسه عن سبب اغلاطه والاحمق يسأل عنها غيره
سران يقصه ان احترام الشيخوخة وصفاء الحياة : حب العمل والشعور بالواجب
النظام يسعف الذاكرة ويوفر الوقت ويحفظ الاشياء .
يقرأ الانسان ليمهر فلو كان الناس بقروئن ليكونوا احسن حالا يصبحون عما قريب
امهر واحذق

نشكو قليلا في الاحيان من احبابنا لئبر سلفا خفتنا (لاروشفو كولد)
ان تعلم النظر هو اطول الفنون واصعبها (كونكور)
اننا نحب من يعجبون بنا ولكننا لانحب ابدأ من نحب بهم (لاروشفو كولد)
يجد المرء في السباحة رأس مالم للبطالة لا يخلو منه زاوية من زوايا قلب كل منا
(بانفيل)

علينا وحدنا ان نحرس افكارنا في البيوت نسهر عَلَى اخلاقنا وفي المجتمعات نحرس
السنتنا (العقيلة دي ستايل)

لا يحدث في الحياة امر لا كما يخشى منه ولا كما يؤمل فيه
اشبه بمن يقول الكذب من يورد قولاً في معرض الحق وهو لم يفكر فيه
في القراءة اجمل سلوى عن الحياة وعن النفس
استمع مئة مرة ولا تتكلم الا مرة واحدة
من العار الخذر من الاصحاب اكثر من الانخداع بهم
احق انواع الاسراف باليوم الاسراف في الوقت
الاغثياب نذالة ولا قوة له الا عَلَى المنغيب
العفو طيب الفضيلة

ان لك من الحاضر دواء وما دمت تتعذب منه فاعقد الرجاء بالخلاص

التربية الاوربية^(١)

سادتي الاخوان الاعزة :

او عز الي بعض اعضاء هذا المنتدى الكريم ان احدثكم بما رأيت في رحلتي
الاخيرة الى اوربا فلم تسعني مخالفتهم لان الطلاب اعزة وتبادل الافكار
معهم من اشرف المطالب ولكن الموضوع كبير لا يتسع وقتي الآن للاحاطة
باطرافه كله ولا اوقات الحضور الكرام الى وعيه وسماعه ولذلك اقتصر منه
في هذه الليلة على الاشارة الى طرف مما تأثرت به نفسي في درس معالم
الحضارة الاوربية في اماكنها واستطلاع طلعبها بالعمل بعد الاشتغال بدراستها
بالنظر مدة ٠ ولذا استميج عفوك اذا لحظتم في اقوالي شيئا مما لم يعتد بعظكم
سماعه فانا أقص عليكم شعوري ولا حرج على الشاعرين كما لا حرج
على الشعراء ٠

اول ما يقع عليه نظر الداخل الى ارض اوربية ذاك الانتظام التريب
في مرافق الحياة ومظاهر القوة فيسقط لاول وهلة على نموذج صالح من استبحار
ال عمران هناك بل يتجسم في عينه وذهنه ما سعت اليه ولا تزال تسعى تلك
الامم الراقية من الاخذ بأسباب الراحة والبسطة من طريق التكميل العلمي
والنشوء الاجتماعي، والعملية ٠

ولا يزال هذا النموذج من العمران يعظم في نظر السائح كلما طاف
المعاهد وزار لمشاهد وجل في القرى والديساكر والخواضر والقواعد ٠ وكل

(١) خطاب القياة في المنتدى الادبي في الاستانة وهو مجمع الناشئة العربية من طلاب

فرع من فروع هذا الارتقاء العجيب يحتاج الناظر في وصفه الى مجلد بؤسه حتى يتجلى للسامع بعض التجلي وما رآه كمن سمع .
 ماذا اذكر لكم ايها الاخوان من حال اوربا ومدنية الغرب الراقية التي بلغها بقوة العقل وتطبيق العلم على العمل ؟ أأحدثكم بصناعاتها التي تبهير النفس ؟ او باتساع متاجرها التي لا يحصىها العد ؟ او بارتفاع زراعتها التي تنادي بلسان حالها ومقالها بأنه لم يبق بعد ما بلغته غاية ؟ ام اذكر لكم حال الجماع العلمية والسياسية والجمعيات الاجتماعية والقبابات التجارية والصناعية ام المدارس الجامعة والكلية والثانوية والابتدائية ام المتاحف والمعارض والمكاتب والمجالس والمصارف ودور التمثيل ومحال الطرب والانس ؟

كل هذه المشاهد كنت اختلف اليها في اوقاتنا واجتمع برجال العلم والادب والسياسة منذ الصباح الى ما بعد منتصف الليل ونفسي تتأثر بتغير المشاهد بحيث تملك علي مشاعري فلا استطيع التفريق في الحسنت كأنني ابتليت بداء الاستحسان لاتقع عيني على شيء ولا أسمع اذني بشيء ولا يتصور ذهني اقل شيء الا واخذ به جملة وتغرق النفس في استحسانه وتبحر في وصفه ولقد كنت عازمة ان ادون في مفكرتي ما يعرض لي من المظاهر والمناظر ويتردد في صدري من الافكار والخواطر واحضره من المحاضرات والخطب والدروس والواذر ولما كثرت علي الموضوعات كل القلم من التقييد وقلت انك يا هذا تكنتني متى عدت لتحدث قومك بما رأيت من تسجيل ما يعلى في ذهنك وبعضه مما فيه الغناء والكفاية .

نعم تركت التقييد على خلاف عادتي فصديق قول الشاعر
 تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

لولا ان اليأس من اعظم الامراض في الافراد والجماعات لطاومت النفس وقنطت من نهضة هذا الشرق لمجاعة الغرب ولولا انني اعتقد بان النجاح مقدور لكل مخلوق يعمل وان الأجسام تتكون من الذرات وان من الجزئيات تنشأ الكليات لسجلت بان قيام الشرق العثماني وهو على نهضته المتشاقلة البطيئة التي شهدناها امر متعذر الا بعد قرون ان كتبت له الحياة . ولكن امامي مثال الدولة اليابانية مملكة الشمس المشرقة رأيتها جارت اكبر الدول الاوربية في ثلاثين سنة وفاقته من كانت تعمل منذ ثلثة سنة من الدول الغربية فباغت درجة عالية من الحضارة

نعم ان اليأس يجب ان لا يتطرق البنا وان كنا وباللاسف تحت وصاية الغرب اليوم في كل شأن من شؤونه حياتنا السياسية والاجتماعية والعلمية والتجارية بصرفون علينا كل ما يريدون من ضروب المعارف ويربحون بعقولهم منا انواع الارباح والمكاسب ويستثمرون شرقنا بكل مالهيم من ذرائع العلوم والفنون ونحن منهم باهتون شاخصون شأن عبد مع سيده او جاهل مع عالم

حضرت دروساً كثيرة في الكوليج دي فرانس وهي المدرسة العظمى التي تضم في صدرها زهاء اربعين عالماً من كبار علماء فرنسا يقرأ كل واحد منهم درسين اثنين في كل اسبوع في العلم الذي اخصى فيه وتفرد به طول عمره وتكون دروسهم عامة يحضرها كل من اراد فتدل على كرم الفرنسيين في العلم

وحضرت دروساً في مدارس أخرى ووفقت الى سماع خطب ومحاضرات كثيرة فلم ار - في اكثرها الا تعصباً على الشرق وغمطاً لحقوقه

اذكر لكم عَلَى سبيل المثال محاضرتين دعيت اليهما لتعلموا منهما مقدار ما يعده الغرب للشرق ومبلغ حكم ابنائه علينا ولكم بعد ما ان تقيسوا حاضريهم بمحاضرتنا وغابريهم بنابرنا وتضحكون بعدها او تبكون .

فالمحاضرة الاولى كانت في قاعة السوربون الكبرى اي كلية باريز وهي المكان الذي جرت العادة ان يكون معهد الماملين للعلم من الفرنسيين فاقامت جمعية آسيا الفرنسية والجمعية الجغرافية حفلة للاحتفاء باعضاء بعثة بليو الى التركستان الصينية وكنشو بحضور جماعة من اعضاء الجمع الفرنسي ولم يكن الحضور اقل من الف وخمسمائة مستمع ومستمعة والمسيو بليو هو في الثامنة والعشرين من عمره طلق اللسان آية في البيان وهو استاذ اللغة الصينية في المدرسة الفرنسية في الشرق الاقصى . شرح في محاضراته ما لاقاه في رحلته التي بدأت في ١٥ حزيران سنة ١٩٠٦ وانتهت في الصيف الماضي واتى عَلَى ما وفق اليه من الاكتشافات الاثرية والكتابية وغيرها في آسيا الوسطى مما حفظ لفرنسا شهرتها القديمة في البحث عن الآثار وقال ان التعصب انتشر هنالك بانتشار الاسلام في القرن الحادي عشر للمسيح فكان من ذلك التعصب ان اتى عَلَى الآثار بحملتها . وقد قرع الشرقيين عامة والمسلمين منهم خاصة انواع التفرع . اما رحلته فهي كسائر الرحلات العلمية التي يرحلها الغربيون الى آسيا وافريقية فيكونون مقدمة للفتح والاستعمار وقديماً كان الشاعر يقول « السيف اصدق انباء » من الكتب » فاذا ارادت امة ان تفتح بلداً اخرى ترسل اليها السيوف والبنادق ثم تمهد البلاد بالمعارف اما اليوم فيرسل الغرب رجال العلم يرتادون البلاد اولاً ثم يرسلون مدافعهم وبنادقهم وآلات تدميرهم والامثلة عَلَى ذلك كثيرة

وقد ادعى بليو صاحب البعثة والغالب انه على حق فيما ادعاه ان ماوفق الى جلبه من الآثار قد اغنى مكتبة الامة في باريس بالوف من المخطوطات الصينية ومنها شي في تاريخ الصين كما اغنى متحف اللوفر الشير بتماثيل ورسوم ونقوش فاصبحت باريس بذلك عاصمة الدروس الصينية في اوربا ويحق لها ان تفاخر بان مجموعة ما عندها الآن من الآثار الصينية ليس لها مثيل في الغرب حتى ولا في الصين نفسها قال وغاية البعثة في التركستان الصينية ولا سيما في مقامات قاشار وارومشي البحث عن بقايا التمدن البوذي الذي سبق التمدن الاسلامي الى هناك وانه رأى جميع اهل التركستان من اهل الاسلام واذ كان دينهم يحرم التماثيل والصور لم يظفر بكثير منها في الاماكن المطروقة اذ كانت تعبت بها ايدي المتعصبين منهم

وقال انه رأى اسرء الحظ ان قد سبقه الى ارتياد تلك الاصقاع اناس من الالمان والانكليز واليابان والروس للغاية نفسها ولكنه وفق الى ان اكتشف بين قاشار وكوتشار في نصف الطريق في طومشونك تمثالاً بوذياً صغيراً بين الصناعة اليونانية والبودية حري بان يكون صلة بين الصناعة الشرقية القديمة والغربية وظفر في قاشار تحت انقاض احد المعابد في طبقة كثيفة بمخاطوطات هندية فاحرز ثلثها بواسطة راهب انقطع في تلك المعاور ووصف تلك البقاع بانه لاشجر فيها ولاعشب مع انك تمشي فيها الوقام الكيلومترات الاله الا في بعض الواحات . واكثر تلك الاصقاع جبال شائعة ومنحدرات كثيرة ورمال محرقة فكانت الحرارة في الصيف تصل الى الاربعين درجة وفي الشتاء الى الخمس والثلاثين تحت الصفر حتى كان الحبر يجمد في ايدي اعضاء البعثة متى ارادوا ان يقيدوا آثار بعثتهم وقد اخذ احد اعضاء البعثة صورة

طوبوغرافية من خط هذه الرحلة وفوائد فلكية في عدة نقاط وآب بمجموعة من الحشرات والحيوانات تعني المتحف الطبيعي ربصوور كثيرة عرضت بالقانوس السحري على الحضور تلك الليلة حتى لكأنهم ذهبوا بانفسهم الى تلك الاصقاع النائية .

هذه المحاضرة الاولى التي تكرب بها جسمي وتأثرت عواظي وسمعت بها مهانة أمتي بأذني . والمحاضرة الثانية القاها المسيو تارديو من كبار السياسيين الفرنسيين وصاحب المقالات الافتتاحية في جريدة الطان في الدولة العثمانية فهو اول اخصائي في سياسة الشرق ولاسيما دولتنا بقلب القلم بين اصبه كما تشاء حكومته . حضرت خطبة له في مدرسة اللغات الشرقية الحية القاها على طلبة تلك المدرسة العالية من يتخرجون الآن ليذهبوا الى الشرق فيما بعد لخدمة حكومتهم ويكون منهم التراجمة والقناصل والسفراء ببيان لم اسمع من العرب ولا من العجم ابلغ منه لم يتمم ولم يعطس ولم يكرر وقلم رأيت انساناً درس موضوعه واعده المواد التاريخية والمستندات اكثر من ذلك ولكن سياسة المنافع والمصالح كانت تلوح صراحة من خلال كلام الخطيب فكان عجيبي بتعامله على هذه الدولة اكثر من عجيبي بذلاقة لسانه فقد تكلم على علاقة فرنسا بالشرق ولاسيما بالدولة العلية منذ القديم فقال ان فرنسا صاحبة الفكر الاول في الحروب الصليبية قد اتى عليها زمن حانفت فيه الدولة العلية ايام قوتها لتستخدمها لاغراضها وقد جنى الفرنسيين ثمار هذا الوفاق ثم لما مضت سنون والدولة لم تر خيراً لها من تلك المحالفة نزعت يدها من يد حليفها ثم عادت فرنسا فيهت بابنائها الى القريم ليحاربوا مع الانكليز والعثمانيين جيوش الروس لان مصلحتها اقتضت ذلك اذ ذاك وافاض في نشأة الامتيازات

الاجنبية في البلاد المصرية والعثمانية وقال ان فرنسا في كل دور من ادوارها استخدمت الدولة العلية لمقاصدها وان لها اليد الطولى في المسألة الشرقية اي استقلال بلاد البلقان واليونان وانها لا تقصر كل حين في بتر عضوم اعضاء هذه الدولة حتى تموت وتنفى

في الاخواني وياسادتي اسمع عثمانى هذا الكلام ولا تجهش نفسه بالبكاء ولا تذوب كمدأ وحسرة وتسود الدنيا في عينيه ؟

هذا بعض ما يعمد الغرب للشرق فماذا يعد الشرق للغرب ؟ نحن يا قوم لانحفظ كيانتنا ولا نحفظ بلغتنا وديننا وآدابنا الا اذا قاتلنا من يريدون قتالنا بالسيف الذي يقاتلوننا به . واعني به سيف العلم . نحن يقضى علينا ان نأخذ من تلك المدنية الغربية التي تدهشنا كل ما ينفعنا لقيام مجتمعنا نأخذ عن رجال العلم منهم ونحتك بهم زمناً لاستفيد ونعرف الطرق التي يجب علينا سلوكها

رأيت الدولة بعد انقلابها الاخير بعثت بزمرة من الطلبة العثمانيين ليدرسوا في مدارس اوربا ولا سيما في مدارس باريز فقدرت عددهم قليلاً جداً بالنسبة لمجموع هذه الامة . واني لاني لاجل ان اقول لكم ان عدد الطلبة البلغاريين في روسيا والمانيا والنمسا وفرنسا والبلجيك وانكثرت اكثر من عدد الطلبة العثمانيين واياكم ان تظنوا ان جميع طلبة الاجانب تبعث بهم حكوماتهم ليدرسوا على نفقتها بل ان لهم الافراد شأناً عظيماً في هذا الباب وكثيراً ما ينفق الطالب من مال ابيه عن سعة حتى لا يتم دروسه الا وقد اتى على آخر فلس مما عنده وهو مقنبط بما صنع لانه احرز رأس مال كبير لا يقدر بالملايين والكرات وعاد وهو يعرف كيف يخدم امته وبلادها

نحن مقصرون كل القصور في ارسال ابنائنا الى ديار الغرب يلتقطون
درر العلوم من بحار كلياتها ومدارسها والعرب في هذا المعنى اكثر العثمانيين
قصوراً . ولقد احصيت جميع من يدرسون من ابناء سورية في اوربا على
نفقة الحكومة او على نفقاتهم فلم اقدر ان اوصلهم الى ثلاثين طالباً اكثرهم
يدرسون على نفقتهم فليت شعري أليس هذا العدد بقليل على قطر بناهز
سكانه الثلاثة ملايين . هذا من سورية ارقى البلاد العربية وما اظن احداً
من ابناء العراق والجزيرة والحجاز واليمن وطرابلس وبرقة وغيرها من الاقاليم
العربية يدرس في مدارس اوربا فيكون هؤلاء الثلاثون طالباً لخمس عشرة
مليوناً من العرب العثمانيين يصيب كل مليون نسمة طالبان وما اعظم ذلك
من قصور وتقصير

نعم هو قصور ليس وراءه وراء وخود هم كاد يصدق به علينا حكم
الغريب . واني لارجو ان لا تكون اقوالنا اكثر من افعالنا فان الكلام لا
اثر له بقدر الفعل . نريد معاشر العرب ان نجاري الامم الراقية بل سائر
العناصر من اخواننا العثمانيين ولا نجاريهم على الاقل في ضمائرنا ؟

نتناغى بالوطنية ونندب حظ اللغة العربية ونحن ابناؤها الذين نعقها
ولا نتعلمها . اليس مما يزعج ان يخاطب العربي اباه وامه واخاه وصديقه
بنير لفته الاصلية ؟ يعمل ذلك لا ليمتن على تلقف غير لفته بل لانه لا يعرف
ان يتكلم ويكتب بلسان ابيه وامه وقد يكون في الاكثر ممن يفرض عليهم
فرض عين تعلمها ليفهم بها كتابه وشرعيته

انا ان كنت عربياً واحب العرب واريد نهوضهم ايتسر لي كل ما اريد
اذالم اخطبهم واخطبهم واكتب لهم بلغتهم التي يفهمونها . انا ان كنت

اريد الاطلاع على مجد آبائي واجدادى أتمكن من ذلك بدون دراسة
ما خلفوه من آثارهم وهل يتيسر لي هذا الا باللغة التي كتبوا بها ؟ اقول هذا
وانا آسف كل الاسف على قصور العرب عن تعلم لغتهم قصوراً لا ابالي اذا
قلت ان فيه العار والشنار .

ايزهد سلاله العرب الاكارم في لغتهم ويتعلمها المستشرقون اكثر من
علماء العرب انفسهم ؟ ايزهد العربي ابن العشرين في العربية ويتعلمها رجل
العجمي في الستين من عمره . واعني به الكنت دي ساردنج الفرنسي . هذا
الرجل من اهل الطبقة العالية في غناه كان والده سفيراً في طهران عن الملك
لويز فيليب ملك فرنسا وقد كان هو موظفاً في السفارات و آخر وظيفة له
رئاسة ترامة سفارة فرنسا في مدريد ثم استقال وهو يسكن في الصيف في
قصر له في لوزان في سويسرا وفي الشتاء في باريز وقد قام في ذهنه منذ
اشهر ان يدرس اللغة العربية للإطلاع على حضارة العرب ومدنيتهم الباهرة
فاتخذ له استاذاً صديقنا وموطننا ميشل افندي بيطار وانشأ بتخرج به فقطع
شوطاً في التعلم واذ كانت الدراعي تضطره الى المقام في قصره في سويسرا
اكثر من باريز وكان استاذة لا يستطيع ان يلحق به الى سويسرا كتب اليه
بلمس منه التماس التلميذ من استاذة ان يعث اليه بدروس عشرين يوماً
حتى لا يضيع وقته مدة مقامه في سويسرا ويحرم من الاستفادة والتحصيل
فاذا آب الى العاصمة يعاود مابداً به .

هذا الرجل على ابواب الشيخوخة وهو في هذه السن يحاول ان يتعلم لغة
شرقية لاعهد له بمعرفتها . او ان يتعلم لغة القرآن ليدرس بها مدينة اهله
وشبان العرب انفسهم يترفعون عن ان يقضوا ولو بعض اوقات فراغهم في

إحكام لنهزم . هذا هو مثال صغير من امثلة المهمة في الشرق وامثلتها في الغرب فهل فيكم باشباب المستقبل وقرة عيون العثمانية العربية من يمشي على اقدام هذا الشيخ الفرنسي حتى لايجي علينا وقت نضطر فيه ان نأخذ اعتنا بل ديننا عن اوربا ونكون تحت وصايتها حتى في امس الامور بنسا واعلقها بقلوبنا ؟

كل مانراه من همم الغربيين ومتانتهم هو محصول الكتاب والمدرسة فانتم وامثالكم شباب هذه الامة في ايدي اقتداركم ان تجدوا لها شبابها اذا وضع كل منكم نصب عينه الذهاب الى الغرب وقضاء سنين في الدرس والبحث ليرى بعينه ويحكم بنفسه على قصورنا عن الغربيين وفقرنا وغناهم وشقاؤنا وسعادتهم ليعلم اني لا اغالي فيما اورده لكم بل انني عاجز عن الوصف والتعريف . ولا يقنع في اذهانكم ان الذهاب الى اوربا بعيد المنال وانه لا يتيسر الا لكبار الاغنياء فالعيش في معظم البلاد الاوروبية ارخص من الاستانة ومصر ودمشق وبغروت والمدارس رخيصة اجورها ولا يكاد يكون لها اجور ومنها ماجرة الطالب فيه مع الأكل والنوم والدرس ستون فرنكا في الشهر ومثل هذا القدر من المال لا يصعب على احد فيما احسب ان يعده او يستلفه على المستقبل مهما بلغ من ضيق ذات يده

يابناء قومي ويازهرات أمتي ! أليس من العار ان تكون بلادنا التي لا تميش الا بالزراعة ولا تحبها الا بالزراعة خالية من عارفين بها على الاصول الحديثة فلا يكون الذين يتعلمون منا هذا الفن في اوربا سوى طالبين اثنين احدهما في المدرسة الزراعية في لوفان من اعمال البلجيك وهو رفيق بك ييضمون من بغروت والاخر في كرنبون من اعمال باريز في مدرسة كرنبون الزراعية

واسمه مصطفى افندي الكيلاني من حماة . كلاهما من ابناء الاعيان ولهما اراض ومزارع فنعما عملا بالاختصاص بهذا الفن الشريف المفيد ولكن أليس في ابناء سورية بل البلاد العربية احد من ابناء الاعيان يملك اراضي وقرى غير هذين الشابين ؟ بلى ان المالكين كثار ولكن محبي الدرس قلائل ! هذا في فن الزراعة فمتي يقوم منا اناس لتعلم الكهرباء ومد الخطوط الحديدية والهندسة العملية والصناعات الحديدية واليدوية والتجارة وغير ذلك مما نحن فيه عيال على الاوربيين

زرت مدرسة كربيون الزراعية وهي على مسافة ساعة من باريس فرائت شعارها مكتوباً بقلم غليظ في مكتبتها بما معناه : « الارض هي الوطن ومن توفر على تحسينها يخدم وطنه » ولكن قومي غفر الله لي ولهم يحتقرون هذا الفن فيما ارى . فان كما يختلف في البدييات فمتي تنفق في غيرها ؟

زرت كربيون ورأيت بها ان عبد القادر الكيلاني يلبس مشاح الزراعة ويدرس كما يدرس ابناء الاعيان في فرنسا ويحاربهم في ذكائه واطلعتني على ماني مدرسته من متاحف ومعارض واصطبلات وحظائر لتربية الماشية وحدائق لغرس النبات والبقول وغابات للنزهة والانتفاع وادوات للعمل وحرث الارض وكرثها

رأيت كل هذا واكبرته وقلت في نفسي لو اخذا السوريون في الزراعة وتربية الماشية خذوا الفرنسيين فيها وتربتهم تلاثم تربتنا واقاليمهم اشبه باقاليمنا لاغتنينا غنى يفتينا عن الهجرة ونطلب الوظائف الانتكالية فقد ذكروا لي ان خروفا علفته ادارة المدرسة ستين على الطريقة العلمية فبيع في احد المعارض بسبعين ليرة . فابن خرفانا التي يباع الواحد منها بسبع ليرات . مهها علفناها

يجهلنا وبساطتنا واطمانها السحيم المقشر او الشيح والقيصوم والعرار
والعرعر

ولكن الآمال معقودة بان نعلم خرفاننا على طريقتهم ونستثمر تربتنا
على اصولهم ونربي عقولنا على مناهجهم ونطبع دوايننا وماشيتنا بحسب مستهم
فيكون اذ ذلك ابنا عبد القادر في التوفر على زكا التربية في نفهم لهذه
الامة على مستوى جدم الذي زكي النفوس في عصره . وتزكية التربية لانتقل
عن تزكية التربية والمال واحد .

مدرسة كرنيون الزراعية هي التي اوصي ببناء الاعيان وغيرهم الى التخرج
فيها لتخصب بهم تربتنا بعد اجدايها وتتملاً جيوننا بعد فرغها والمال مبدأ
كل عمل وفاقحة كل ارتقاء مادي وادبي .

نحن لانرقى الرقي المطلوب الا اذا تعلمنا العلم العملي وزهدنا قليلاً في
شقشة الأسن والنثراريات المجردة . ومن جملة المدارس التي زرتها في
فرنسا وتأثرت ايضاً بنظامها مدرسة جزيرة فرنسا في مقاطعة الواز . زرتها
بدعوة من صديقي مرسي افندي محمود احد كتاب مصر فكانت زيارتها
وزيارة مدرسة كرنيون من اسعد الايام التي قضيتها في ارض الفرنسيين
واني احب ان اقص عليكم قصة هذه المدرسة لتعرفوا الغرض منها فاقول :
قام منذ عشر سنين في فرنسا رجل من رجال الصحافة اسمه اديمون ديمولانس
درس طرق الحضارة والتعليم والتربية عند الالمان والانكليز والاميركان
وقابل بين طرائقهم واخلاقهم وعاداتهم وبين ما عند الفرنسيين منها ووضع
لذلك الكتب وكتب المقالات وانشأ مجلة العلم الاجتماعي التي تدور على
هذا الغرض ومن جملة كتبه سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي نقل الى

العربية فعمت فائدته العرب كما عمت الافرنج

وقد وفق ديولانس صاحب تلك الدعوة بان التف حوله اناس من ارباب النيرة على ارتفاع بلادهم والاهتمام باستقبالها فكانوا يعطونه بالملات لقيام الغرض الذي حاول بلوغه وتربية ابناء الفرنسيين على الطريقة الانكلوسكسونية العملية فأسست لذلك ثلاث مدارس كبرى عقيب دعوته الاولى مدرسة بروش أسست سنة ١٨٩٩ باسم جماعة من المساهمين وأخرى في اقليم نورمانديا لجماعة من كبار الصناع منها وأخرى في ليانكور أسست سنة ١٩٠١ وهي التي اريد ان احدثكم عنها

ليانكور قرية سكانها نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة وهي على نحو ساعة من باريز الى الشمال في مقاطعة الازوف فيها مافي سائر بلاد فرنسا من انواع المرافق والرفاهية والمعامل الكبرى الصناعية والزراعة الراقية الغنية بل فيها من دور التمثيل فقط ثلاث دور وفي قصر الملوك دي لاروشفو كول الواعظ المشهور صاحب الكلمات المأثورة الذي أسس بنك التوفير في فرنسا في اواسط القرن التاسع عشر قامت هذه المدرسة العملية . وقصره هذا في ارض مساحتها مائتا هكتار اي نحو ثلثمائة فدان لم يبق منها الا دائرة حشمه اما دائرة قصره فقد اتى عليها رجال الثورة الاخيرة فدكوها وجعلوا عاليها سافلها وقد جعلت المدرسة في تلك الدائرة فوسعت كل صفوفها ومرافقها ومعاملها .

في هذه البقعة الجميلة الواسعة بل الابدعية الكبيرة والحدائق الفخمة التي حوت الغابات والمروج والحدائق والغدران والآكام والسهول يتربى رجال المستقبل على الطريقة الانكليزية وفيهم الفرنسيون واكثرهم من ابناء الباريزيين وعدد قليل من الاميركان والانكليز والبرتغاليين والاميركيين

والمصريين . يعيشون في هذا البيت كأنهم في أسرة لا في مدرسة وقد رفعت عنهم اكثر القيود التي تقيد طلبة المدارس الداخلية واختصر منها على ما يحفظ به النظام والآداب من مثل الحظر على احدثهم ان يركض ويرفع صوته في المدرسة او في حجر الدروس وان يلعب في الاماكن التي هي ممر لآخوانه وان لا يخرج من المدرسة ولا يركب في قارب في الغدير بدون رخصة اولا وان لا يتناع اي شيء كان من المدينة بدون استئذان وان لا يدخل جرائد ولا كتباً الا اذا وقع عليها المدير ولا يدخل وان يلبس ثياب اللعب عند ما يخرج من غرفة المائدة وقت الظهر ولا يركب دراجته الا يومى الخميس والاحد وان لا يبحث بما حوت حديقة المدرسة ومكتبتها وان لا يتكلم بعد ان يطفأ النور في غرف النوم مساء ولا قبل ان يستيقظ رفاقه صباحاً وماعدا ذلك فهو حر ان يلعب اللعب الذي يختاره في الاوقات التي خصصت لذلك منذ الظهر الى حوالى الساعة الرابعة بعده .

وكل هذه القيود لا تكبر على التلميذ لانه يعرف انه لابد منها لكل عائلة كبرى وما هذه لمدرسة الا كذلك . والمدرسة تقسم الى ثمانية صفوف أسسها الاستاذان الانكليزيان هوكنسن وسكوت ومديرها اليوم المسيول بلا وهو فرنسوي لان قانون فرنسا يحظر على الاجانب انشاء مدارس باسمائهم في البلاد . وفي المدرسة نحو عشرين معلماً ومعلمة وناظرة . ورئيسة المدرسة الآنسة باري من اقرباء اديمون ديمولانس صاحب الدعوة الى الاخذ بطريقة الانكليز السكسونيين في التربية ومن اولئك المعلمين معلمان انكليزيان واثنتان المانيان

ويقسم ثلاثتها بحسب اعمارهم واستعدادهم ولا يختلط الكبار بالصغار

الا في بعض ساعات النهار وهذه المدرسة تمد التلامذة لنيل شهادة
البكالوريا او العالمية ولكن على غير الطريقة التي يحشى بهارأس التلميذ بالمواد
النظرية وهي عن العلم العملي بمعدل . فالمدرسة تربي الارادة والعين والذوق
واليد والجسم اكثر مما تربي الذهن والذاكرة

واسماء الصفوف كصفوف سائر المدارس ويشترك جميع المعلمين في
التعليم ويلاحظون الدروس ايضاً ولا يراجعون التلامذة في ماتعلموه
خارج الصفوف النظامية لان النهار يكفي لذلك ويتولى الاولاد بانفسهم
امور لعبهم وحفظ النظام العام وسائر شؤون الحياة وربما لاتروق اكثر
الاولاد هذه الطريقة خصراً وأكثر من فيها من ابناء الاغنياء والامراء
اعتادوا ان يخلقوا وحواليهم الخدم والحشم يتولون من امورهم مايتابعون هم
عن عمله ويصعرون خدودهم كبراً من القيام به

ويقسم التلامذة بعد الصفوف والفرق الى بيوت مختلفة وكل بيت يديره
استاذ ويمهد الى النساء بالادارة البيتية والعناية بالمرضى وتعليم الموسيقى
وتدعيم الاحداث من الطلبة وهن يعشن في المدرسة نفسها وعلى الطلبة ان
يحضروا ثلاث جلسات في الاسبوع لتعلم لعب الكوكي والكريكة بنظارة
اساتذة في هذه الالعاب . وفي المدرسة دار لتمثيل كما فيها ميدان للعب
السيف ومحل لتعلم الرقص والموسيقى ومحال دروسهم اشبه بمكتب رجل منه
بمطبخ تلميذ لكل واحد منضدة عليها دواة وورق تشاف يتصرف فيها
كما يشاء ويرى فيها الدروس التي يدرسها بطريقة عملية اكثر منها نظرية
فيتعلم مع العلم صناعة من الصناعات التي هي احب الى قلبه كالزراعة
والنجارة والحداة والتصوير والتجليد وصنع المقوى والفخار والجلد وغيرها

وذلك بنظارة اساتذة هذا الشأن يدلونه على الطرق التي يسلكها ولا يعملون معه بل يدلونه على عيوب عمله ويده وعينه هما اللتان تعملان ليمتد بذلك على نفسه فاذا عاد الى اعلمه يستطيع ان يصنع بذاته عملاً من مثل ذلك فلا يكون فرق بين ماعمله في المدرسة ويعمله بعد الخروج منها ويتولى اكثر شؤونه كما قلنا بنفسه حتي يسهل عليه كل جهاد في حياته فان الرياضات التي يقومون بها في البستان والحقول والرحلات في الحلاء سواء كانوا مشاة ام ركباناً على الدراجات تزيد في قواهم وقابليتهم للرياضات البدنية ولا يقل النوم عندهم عن عشر ساعات للصغار الى تسع للكبار ليستريحوا من اتعب النهار

وتمتاز هذه المدرسة بان يرحل تلامذتها بمراقبة اساتذتهم او بعضهم الى البلاد المجاورة كالبلجيكا وهولاندا او غيرها من مقاطعات فرنسا البعيدة ليعتادوا الاستغناء عن الرفاهية ويحسنوا التخلص عند الحاجة من مشاكل الاحوال التي كثيراً ما تصادف الانسان في حياته وذلك ايضاً ليحملوا بصبر وحسن خلق مع مكاسات الوقت ونكد الايام وتنوثق عرى المحبة بينهم ففي عيد الفصح تقسم المدرسة الى ثلاث فرق بحسب سن التلامذة المولفة منهم فتذهب كل واحدة في وجهة خمسة ايام وكل من حسنت اخلاقه ودروسه يرحل به ايضاً كل ثلاثة اشهر مرة او مرتين يوماً او بعض يوم الى مكان بعيد والمدرسة في الصيف شهران ايضاً عطلة فتكون عطلتها السنوية من حيث المجموع ثمانين يوماً وتستوفي المدرسة اجرة من كل طالب الى سن الحادية عشرة ٢٥٠٠ فرنك فاذا تجاوز هذه السن تأخذ منه ثلاثة آلاف يدخل في ذلك اكثر حاجاته ماعدا بعض الدروس كالرقص والموسيقى والرسم فانه يدفع اجرتها على حدة ٠ وهو مبلغ كثير بالنسبة لاهل بلادنا ولكنه لا يستكثر

في مدرسة مثل هذه تنفق النفقات الطائلة على الاساتذة والعيشة والرحلات
ويطبق فيها العلم على العمل وتربى الحواس بالعمل اكثر من تربية الذاكرة
حدثني احد اساتذة المدرسة قال كان فكر مؤسسها ديمولانس ان تكون
على الطريقة الانكليزية المحضة ولكن لم تمض مدة حتى اقلبت اوضاع الدروس
والرياضات الى ما يشبه الاوضاع الفرنسية لان ماتوهمه ديمولانس من انه
يمكن تطبيقه في بلاده قد غالى فيه كثيراً ولو كان حياً - مات منذ نحو ستين -
لرجع عن كثير مما نعاه على قومه وعد عدمه نقصاً في تربيتها وسبباً في ضعفها .
وهو قول حق سديد لان ما يوافق امة لا يطبق بالحرف على اخرى وللعادة
والمحيط وانتقاله دخل كبير في اوضاع الامة على ان هذه الغمة قد افادت
فرنسا وغيرها بلا شك واطلعت الشرق على ان التربية الفرنسية مع ما هي
عليه من الحسن هي في رقيها دون التربية الانكليزية السكونية من وجوه
وان كانت هذه دونها من وجوه ولعل بلادنا تستفيد من كل ذلك عبرة

تقدم ان تلامذة مدرسة ليا نكور هم من الفرنسيين وخليط من البرتغاليين
والاميركان والانكليز والمصريين وهكذا شأن معظم المدارس في فرنسا واسيا
كلياتها الجامعة فلا يتعلم فيها الطلبة من الذكور فقط بل يتعلم فيها الطالبات
من الاناث واني لا اذكر انني حضرت خطبة اودرساً او مجلساً علمياً ولا زرت
متحفاً ولا مطبعة ولا ادارة جريدة الاورأيت الفتيات سبقني الى تلك الامكنة
ومعظمهن روسيات وانكليزيات والمانيات وبلقانيات وبولونيات .
والبولونيات ^(١) اكثر الفتيات الاجنبيات في فرنسا واكثرهن عناية بتعلم

(١) شاركت النساء الرجال في اورباني كل عمل من اعمال الحياة وفي فرنسا شارك الرجال
في الامور الذهنية ايضاً وثلاث ما ينشر في فرنسا من الكتب هو من افلام الكتابات

اللغات الاجنبية حتى ان الواحدة منهم لتكلمك فلا تحسبها الا فرنسوية لكثرة اتقانها ل لغة الفرنسية واجادتها النطق بها مما لا يكاد يتيسر مثله لفرنسية ولا لغريب عن اللغة وهن مع هذا اكثر النساء الاوربيات تفانياً في احكام ملكة لغتهن وحرصاً على آدابها وتلقينها

ولقد كانت المرأة البولونية تعلم اولادها لغتهم في الغابات والحقول عندما كانت الحكومة الروسية تحظر عليهم الى قبل بضع سنين تعلم لغتهم لتجمعهم روساً مع الزمن فلما دالت دولة الجبل ونال البولونيون كسائر العناصر السلافية بعض حريتهم عقيب انشاء الدوما الاولى كان من البولونيين ان فتحوا في شهر واحد في البلاد التي وقعت منذ قرن ونصف تحت سلطة الروس زهاء اربعة آلاف مدرسة يعلمون فيها العلوم العالية والدروس المتنوعة بلغتهم ولم ينقصهم اساتذة ولا اعوزهم بالطبع التلامذة

فالمرأة البولونية وان عنت بتعليم اللغات الاجنبية عنها تحتفظ باغتها

والشاعرات وكثيرات منهن بكتبن ويحندن كالرجال مثل مارسل تينبير مؤلفة كتاب دار الخطيئة والكونتس دي نوابل والعقيلة دي رنيه امرأة الشاعر المشهور وهي شاعرة مثله ومريم هاري صاحبة كتاب فح البيت المقدس وعشرات امثالهن من المشهورات . والمنافسة الادبية بين الجنسين النشيط واللطيف على اتقيا في فرنسا حتى قال لي احد كتابهم انه سيجي يوم على فرنسا لايبقى لكتابتها وجه للعاش الا ان يطهروا في مناظير الهواء فقط وما عدا ذلك فالتساه بتولينه بدلتنا . ولعل من يسبح في اوربا بعد عشرين سنة يشاهد ما لم يشهده الآن من الارتقاء المادي والادبي فقد ساس الشيخ رفاعة الطهطاوي في منتصف القرن الماضي ولم يكن من مرسلينا الى باريز سكة حديدية بل كانت فيها حافلة بالدواب فاغبط بما رأى وساح احمد زكي بك في اوائل هذا القرن فركب القطارات في اوربا جمعا . وسنحنا نحن اليوم فرائنا ما لم يكن بمهد من السيارات الارضية والطيارات الهوائية والمؤلفات في العلوم والصناعات الادبية فماذا يشهد اولادنا واحفادنا بعدنا ياترى ؟

ووطنيتها احتفاظاً اسأل الله ان يرزقنا نحن بعضه حتى انها اذا تزوجت من اجنبي
لا تثبت ان تصبغ اولادها بصبغتها بحيث اضطر بسعرك ان يسن في عهده قانوناً
يحظر فيه على الضباط الالمان ان يتزوجوا من البولونيات اذ ثبت له ان الوطنية
الالمانية كادت تضعف ويعروها الانحلال في القسم الذي اصاب مملكة روسيا
من ارث صاحب بولونيا

فبالت شعري متى يكون نساؤنا بل رجالنا في هذه المنزلة من صحة الوطنية
مع الحرص على الجامعة العثمانية التي هي عدتنا في شدتنا وبدون هذه الجامعة
السياسية لا يرجي لنا بقا بعد الذي رأيناه من تكالب الغرب على الشرق فنحن
ان انصفنا لا ننزع يدنا من الجماعة لان يد الله مع الجماعة ومن رأى كيف
كانت حالة سويسرا والمانيا والولايات المتحدة قبل الوحدة السويسرية
والالمانية والاميركية يدرك سر الاجتماع والتعاقد ويعرف ان المركب الكبير
يستحيل ان تأتي عليه الانواء بقدر ماتضر بالصغير فقد يفرق هذا او يستغرق
في غيره ولا من يسمع به

تعلمنا اوربا واميركا كل يوم معنى من معاني الوطنية والجامعات
الجنسية فان كان بعض الاجتماعيين يدعون اليوم الى انشاء جامعة اوربية
واحدة وبعضهم الى انشاء جامعة اميركية واحدة وبعضهم الى انشاء جامعة
صفراء من اليابان والصين واحدة افلسنا نحن يا ابناء العثمانية احرياء بان نزيد
في تكافؤنا وتكافلنا ونرفع من بيننا سوء التفهم بسعي العقلاء منا

طال المقال وبنت اخشى عليكم الملل فهل تأذنون بان اختتمه بجملة واحدة
للمقارنة بين اخلاقنا واخلاق الغربيين وهي الاخلاق التي كانت من
اعظم الوسائل في ارتقاءهم كما كان نقيضها واسطة في انحطاطنا وذلك انني

تبينت بالاختبار ان الافرنج اكثر تفكراً منا في مصادر الاحوال ومواردها
فهم لا يقدمون مثلنا على امر قبل ان يوقنوا من انفسهم الغناء فيه فالصانع في الغالب
لا يتطال الى ان يكون سياسياً والمحامي لا يعمل في الزراعة وهكذا يختص
اهل كل طبقة بطبقتهم وتفرّد كل عالم بما يعلم ولم يتعدّه فالاختصاص او
الاخصاء هو الذي كان واسطة نجاح الغرب ودعوى معرفة كل شيء هي التي
كانت واسطة انحطاط الشرق

الغربي يفخر بانه لا يعرف غير ما تعلمه في مدرسته وحصله من حرفته
ولكنه تعلمه فبرز فيه واحاط باطرافه وصبر حتى نضج فتناول ثماره جنية . اما
نحن فنسارع في الهبوب كما نسارع الى الرقود فنهب دفعة واحدة كما نخمد كذلك
الغربي يهجم نجاح العمل من حيث هو عمل نافع لامته ولنفسه ولذلك
جاءت مصانعهم ومعاهدهم بل وجميع شؤونه وحضارتهم فخرة خالدة وكانت
مصانينا ومعاهدنا وسائر اعمالنا مختلفة معتلة لا تدوم الا بدوام من عمل لها اول
مرة فاذا ما ذهب تذهب بذهابه

الغربي استفاد ويستفيد بتجارب غيره لان من عادته ان يحسن الانتفاع
بكل شيء ونحن من عادتنا ان نهزأ في الاكثر بكل شيء

الغربي يدخل الاصلاح الى داره وبيته وامته بالتدريج بحسب سنة النشوء
في عالم الكون والفساد ونحن نحب ان نطفر طفرة في اصلاحنا والطفرة محال
لان سنن الفطرة لا تغالب ولا تعاند . الغربي يحب النظام حتى صار ذلك
طبيعة ثانية له ونحن لا يحسن النظام ولا التنظيم . الغربي معتدل على الاكثر
في عامة احواله ونحن اميل الى الافراط او التفریط . الغربي عبد الواجب ونحن قلما
نقوم بفرض او واجب فالغربي كما احسن تقسيم الاعمال والاخصاء فيها

احسن استخدام الوقت احسانه لاستخدام عناصر الطبيعة فجده جيد ولكن في اوقات الجد وهزله هزل ولكن في اوقات الهزل ونزته نزهة ولكن في اوقات النزهة وعمله عمل محض ولكن في زمن العمل والشرقي وبالاأسف ليس كذلك .

احسن الطبائع في الغربي خلق الاعتماء على النفس وانكار النفس فهو يعتمد على كفاءته اولا ثم على محيطه وامته وقد يهتم في الاكثر بمصلحة امته اهتمامه اوعظم بمصلحة نفسه ولذلك جاء كل غربي راقية امة برأسه وامة تتألف من افراد هذا حال سوادهم الاعظم ينسبط ظل عمرائها ويمتد على الارض سلطانها . فالله اسأل ان يهب هذا الشرق المحبوب نفثة من تلك الروح العالية وهذا لايرجى لنا الا بتكثير سواد امثالكم يا طلاب المدارس العالية فطلاب المدارس العالية هم ولاجرم اهل المطالب العالية فاعرفوا مقدار انفسكم ومقدار الآمال التي تعلقها عليكم امتمكم نضر الله وجوهكم ويبيض بكم وجوهنا



سير العلم والاجتماع

الدرس في النزهة

اعشادت بعض المدارس في الغرب ان تخرج بتلامذتها في ايام معينة من الاسبوع الى الضواحي تدرسهم في كتاب الطبيعة بعيدين عن الدفاتر والكتب وجدردان صفوفهم مايحرق حواسهم من رقهاو يتره عقولهم من اعبائها ويعلمهم معالم بلادهم وبجاهلها وهذا ما ساء احد علماء الترييه بمدارس النزهة وليست هذه المدارس عبارة عن نزهة بسيطة يهتم فيها التلامذة والاساتذة على وجوههم كما في نزهات المدارس بل انها نزهات هي الى الجسد أكثر منها الى الهزل وخطتها واسعة لانها تجمع بين الولد والارض والحياة وتعلمه النظر والتبصر والتفكر والشعور بالحقيقة وجمال الموجودات حيوانات كانت او جمادات وتوقفه

على مناظر الطبيعة واعمال ابنائها فيجمع فيها الولد شعوراً وشاهدات وملاحظات واحكاماً
وتذكارات وصوراً على اختلاف ضرورتها يستمد منها معرفة وحكمة

ويخرجون الى هذه المدارس في مساء يوم الاربعاء الاول والاربعاء الثالث من
شهر نيسان وابار وحزيران وتموز وآب وتشرين الاول اي في شهور الربيع والخريف
اما في الصيف فيخرجون اليها صباحاً خوف الحرارة وفي الشتاء يخرجون في اوقات الصحو
والفرق بين هذه النزعات وغيرها ان الاساتذة يكونون عارفين بالخطة التي يخرجون
عليها وما فيها من مظاهر الكون المفيدة وظواهر الاشياء ليلفتوا اليها انظار تلاميذهم
واذا كان في الطريق شيء يغيب عن اذهان المعلمين فيتخلصون من مأزقه في الحال

فباستعداد المعلمين لمثل هذه النزعات يتبعو التليذ من هوى النظام المدرسي وخلل
العادات ويتعود التنظيم المدقق بما يسبق نزعاته من تدقيق المعلم بما يلزم لكمال هذه
النزعات من الفوائد التي تناسب مدرسته ومحيطه فيذهب التلاميذ مجتمعين حول
معلمهم اكثر مما هم في صفوف المدرسة يسايرونه في البراري وينظرون ويتأملون ويستمعون
ويسألون ثم يعودون الى المدرسة يذرة من التذكارات فيكتبون مشاهداتهم ويجمعونها
في جريدة مذكراتهم وربما اضافوا صور المناظر والاشياء التي وقعت عليها انظارهم .

والسبب في هذه المدارس البرية هو ان بعضهم قالوا ان المدرسة لا تعطي سوى
جزء معين من المعارف وهذه المعارف منتخبة بحيث لا تضمن للولد كل المعرفة العملية التي
يحتاج اليها في الحياة بل انها تؤثر في قواه وتخلق له فكراً وتنيره وتوسعه وفيها التربية
الحقيقية فالواجب ان يعمل الطفل من ابناء الشعب عن معلمي مدرسته الابتدائية عادات
حسنة من التفكير وذكاء نبيه مفتحة وافكاراً رائقة وصحة حكم وبعد نظر ونظاماً واستقامة
في الفكر واللسان . وليس في هذه الطريقة من التعليم طرائق ميكانيكية تبطل الذهن ولا دروس
عالية تحوي في مطاوعها معلومات نافذة باردة بل فيها كل ضروريات التعاون في الافكار
المختلفة المرنة ولا سبيل الى ابلاغ العلم الى العقول اذا كان المعلم يلقيه على صورة مجردة
ويعلمه كالمساطر فعلى المعلم ان لا يلقن الا ما يقرب من اذهان الطلبة وعليه في كل تعليم
ان يستخدم اموراً محسوسة ويرى الاشياء بحيث تمسها اليد ويقف بالطلبة امام حقائق
ناصرة ويمرهم بالتدرج على استخراج المبررات فهو يربي صحة الحكم في تليذه بما يقوده
اليه من النظر ويربي فكر البحث بكثرة النظر والعقل بمعاونته على التعقل بذاته من دون
قواعد منطقية .

التلميذ لا يتعلم دروس الاشياء في كتاب مالم تضع امام عينيه صورة الشيء او عينه
والا فيكون كالبيغاء يسمع المدرس فيتناسب والاولى ان ينظر الى الشيء بذاته فان
صورته واسطة وشير للنظر ان ينظر مباشرة فينتطبع بطابع ما يرى واشكاله ويسمع
صداه وينشق رياه ويغتني باسماء الاعيان والاجناس التي تفهمه الاشياء وتمثلها لعينه
بما فيها من زخرف ثم يحسن ان تذكر في كتاب مع صورتها . ولئن افادت المعارض
الطبيعية والمتاحف في المدارس فان الافيد منها والاقترب الى حصول المقصود ان تعرض
الاشياء على انظار الطفل في اماكنها فالواجب ان يرى الحجر في الجبل والحصاد في
الحقل المتوج باشعة الشمس والنبات والزهر في النور المرتج قبل ان يفهم بل لاجل ان
يفهم مجموعة المعرض من اعشاب وزهور واحجار . يجب ان يذهب الى الطبيعة ليلاحظ
الاشياء والمخلوقات في مساكنها واماكنها واكتشاف الصلات بين الارض والبشر .
فيخرج الطفل من المدرسة وهو اقرب الى العمل والحقائق مسلحا بسلاح ماض من
التعليم لظن عوائق الحياة وليس معنى هذه التربية اخصاء التلميذ في العلم بل تلقينه
مبادئ عامة واستعدادا موسعا فيه يجب اليه البلاد التي خلق ليعيش فيها وتلقي في نفسه
ذوقا للبقاء فيها ليعمل لها ويضرب فيها اوتاد مقامه ولذا اقتضى ان ينظر في مظاهرها
الطبيعية ويري صناعاتها وفنونها كيف رقيت ويقرأ تاريخ اجداده ويشعر بالصلوات
والاتحاد المعقودة بين الارض واجيال الناس الذين راقهم النزول فيها وحولوها منذ
قرون الى الحالة التي وقع استحداثهم عليها .

وبهذه التربية تربي الحواس في التلميذ على حين تصاب بين جذر المدرسة باغفاء .
والتربية الطبيعية تشدأزر التربية العقلية وهناك القوة والنفاذ فيتيسر للتلاميذ ان يقدروا
الابعاد الشائعة بسيرهم على الاقدام ثم بالعين من بعيد ولا يبرحون بتصورونه حتى يرسخ
في ذاكرتهم فينظرون الى قامة انسان وعلو بيت وطول شجرة على اختلافها في البعد والطول
و يميزون بين جمال الاصقاع وما يتخللها من المظاهر والالوان اما صغار الاطفال فلا
يستطيعون ان يسايروا اتراجم الاكثر منهم سفا فيجلسون الى ناحية يقطفون زهورا
واوراقا و يعدونها وبذلك يكون لهم درس في الحساب ثم يجمعونها بحسب اشكالها وحجمها
وبذلك تتمرن الستهتم على الكلام واذهانهم على النظام . لحاسة الذوق والشم تتمرن
باستنشاق الزهور وجنتها ورائحة الارض والمرج وغابة الصنوبر والسمع يتعود الانصات
الى خرير المياه وتقدير المساويف التي تبلغ بها الاذان وتتمرن الايدي كما تتمرن العيون

على المساحة وتكعيب الخشب فتقرب التليذ من الارض ومن اعمال البيوت
نعم بهذه الوساطة يتمرن الطفل على الحساب والمساحة والعلوم الطبيعية بما بعده ويحبسه
ويجوله ويجمعه من النبات والحويان والمعادن والاحجار والمسافات وهكذا يقتفل نفاذ
التليذ في الخلاء من حقل يعمل فيه صاحبه بيده وكرم بعزقه مالكه ومهملي يشتغل فيه
الفنيان والفنيات وترتفع الكلفة بين المعلم وتلاميذه فيسيرون معه او يسير معهم كما يسير
اب مع بنيهِ ويدرك التلاميذ باحتكاكهم بارباب الصناعات وعملة الحقول ان العمل
شريف في ذاته وانه خير ما يعد له نفسه

العالم في الصور

كتبت الآتية برس في مجلة التربية مقالة قالت فيها : ان اول من رأى تسهيل
الدرس على الاطفال بوضع صور في الكتب المدرسية هو احد قدماء العلماء آوس
كومنيوس (١٥٩٢ - ١٦٧١) وما برحت طريقته تنتشر ولكن على ضعف حتى العهد
الاخير وقد غدت الكتب المدرسية وغيرها مصورة كلها بل افروطا في تصويرها حتى
قال بعضهم ان كثرة الصور قوشك ان تأتي على كل اجهاد للفهم وتفكر الانسان بنفسه
في موضوع مجرد وصفه وصفاً بسيطاً . ولكن الذاهبين الى ان الصور تضعف قوة التصور
هم على خطأ في دعواهم فان الصورة تقوي الجهاد للفهم وذلك بان تجعل الحواس والدهن
تتحرك بنفسها منذ الصغر ويتسع امام الطفل عالم العلم المتنوع وتعلق بواسطته مبادئ من
العلم غير قليلة وبذلك يكون الفكر في سعة من الوقت والقوة اللازمة للبحث في اموز
أخرى لا يأتى التمكن منها بالنظر . نعم ان الصور توضح كل شيء بحيث تكتفي ار باب
ارباب العقول العادية بمانيها وهي مفيدة ايضاً لتفتح لارباب الافكار العالية اموراً جديدة
أخرى . ولعمري اليس التصوير من حيث الجملة هو سبب ونتيجة لانساع الانتباه العقلي
في السنين الاخيرة .

فالواجب ان تري الجغرافيا عيوننا صوراً من بلاد العالم لم نرها ولن نراها . وان يكون
التاريخ معرض صور لكل عصر او لكل القصص التي نعظم قيمتها اقله صحيحها لانها تعبر
عن حالة الافكار العامة لزمان او لشعب اهم من فكر الابطال الذين تنسب اليهم . وان
يكون التاريخ الطبيعي عبارة عن تزهة حية في حدائق حيوانات او حيوانات تمثل حية
ونباتات تبدو يجمهاها وقرة اصولها وصخور تبدو على اجمل مظهر لتنبه النظر الى التأمل
نعم فلنكن عجائب المعامل والادوات وما وصلت اليه بعض الصناعات والاعمال

الاجتماعية من الارتقاء من مألوف عقل الولد بواسطة التصوير وبذلك يربح الطفل لنفسه وليستقبل لان ما يمثل اعينيه يقيه وسط اتمدن المصري محققاً باكتشافات العلم وتبدل الاخلاق السريعة في تحولها اليوم . وكمن عادة كانت باللاس غربية فاصبحت اليوم من المألوفات وقد كان اجدادنا يصحكون من الكهر بائية وتأثيراتها وها قد بلغت منزلة المألوف وكذلك سيكون الحال غداً في العايران في الهواء فلكي يستعد الطفل لثلاثي ما يحدث غداً من الارتقاء . يجب عليه بعد الآن ان ينظر بلا انتطاع بكل ما فيه من قوة نظر الى ارتقاء اليوم .

والصور مفيدة في تعليم الحساب وتصور الحياة العملية وفي دراسة النحو والصرف فان كتاب علم مصور تصويراً جيداً هو درس في الذوق ولطف في الصناعة والواجب ان ينبه المعلم تلميذه الى ماحوت الصورة التي تمر في الدرس من المعاني وان كان من الصور ما ينطق بنفسه فالاولى ان ينطقه . فالطفل لاول حركته يعطى لعباً وصوراً منقوشة مجمعة فاذا تقدم في السن تعرض عليه صور على الورق ليتعلم منها ما يحدث في الحياة اليبية فيشرح المعلم تلميذه كل الادوات والآلية والخرثي والماعون والياب لينبه ذهنه الى كيفية استعمالها واذا شرحت الصور للولد شرحاً كافياً لا يلبث متى ادرك ان يقلدها بيده ويتعلم ما هو بعيد عنه كأن يدرس ابن المدينة ما يجري في القرية وابن القرية ما يتم في المدينة فبالصور يدخل الطفل في عالم جديد والتصوير يمثل لعينيه العالم سيفه مظاهر لم يكن يتوقعها فيرى حواله الاشياء والمناظر التي رآها في كتابه وربما كان يمر بها وهو ساه لاه عنها وبذلك يعلم جمال الحقيقة فالأكثر من مجاميع الصور سيف المدارس والبيوت من اقوى اسباب التعليم .

صحة العين

نشر الدكتور دوفور في مجلة التربية مقالة في صحة العين في البيوت والمدارس قال فيها : ان الواجب تنظيف عيون الاولاد والعمل لما فيه وقايتها لان يمدوا ايديهم اليها وهي وسخة فلا تستعمل لها اسفنجة ولا خرقة استعملت في سائر اجزاء الجسد ولا ان تغسل عيون الاولاد بماء استعملوا به . لان الاسفنجة التي ما يستعمل منها لفرك الوجه لا تخلو من وسخ ولكي يثنى المرة بنظائنها يجب ان تجعل في ماء غال كل مرة يراد استعمالها وكثيراً ما تكون الفوط قاسية القماش فالاحسن استعمال شيء من القطن للعيون ثم ترمى بعد الاستعمال واحسن سائل لغسل العين الماء الطاهر واذا اريد مزيد العناية فالواجب استعمال ماء

أغلي ثم فتر وتجميل فيه قطعة من القطن المعروف ثم تمسح بها العين ولا سيما وراء الجفون والحدقتين من جهة الأنف والواجب تشييف العروق بعد غسلها حتى لا يبق فيها اثر للدوا . وان يفهم الطفل متى وعى على نفسه ان لا يقرب يديه وهما موسختان من عينيه كما لا يتررب منها شيئاً يؤذيها من مثل قلم او مقص او شئ من اوموصى فاذا اكبر وتعاطى بعض الصناعات تجمل على عينه نظارات تنفيها اللزات الضارة

وبقضى ان تكون غرفة المدرسة متوفرة بالنور الابيض وبنور النهار ما امكن ودام النور الطبيعي كافياً يجب تفضيله على النور الصناعي . ومما يفسر العين بل مجموع حالة الانسان ان يبقى المرء في غرفة متوفرة بنور احمر مثل غرف التصوير الشمسي فان للالوان الملونة تأثيراً في النظر . يجب ان يكون النور غزيراً فان مقصرة النور القليل تضطر التليذ الى الاقتراب من دفتره او كتابه فيشغل قواه التنارية بانراط فاذا عني بصحة عينيه منذ صغره بوجود نظره في كبره ولتدارك ذلك يجب ان يكون النور كافياً بحيث يستطيع التليذ ان يقرأ عن بعد الثلاثين سنتراً على الأقل براحة . وبقضى ان تكون غرفة المدرس بحيث يرى منها التلميذ شعاعاً من نور الشمس او من ضوء النهار واسوأ المدارس ما جعل خالياً من النور في الطبقة السفلى من البناء لا ترى منها الا الفناء او شوارع ضيقة والاصح ان يدخل النور عن شمال الولد فانه اذا قابل به يبهز نظره فيفسره واذا استدبره يظل جسم الطفل مائت بدء من الورق والكتاب واذا جاءه عن يمينه يغطي السطر الذي يخطه . ويمكن تزويد الغرف العالية من سقوفها واذا اريد التوقي من زبر الشمس في غرف المدرس فالاحسن اختيار ستور رمادية فاتحة كما تجمل الجدر كذلك حتى لا تبهز عيونهم ويجب ان يكون النور الصناعي شديداً ما امكن فالغاز دون الكهرباء ضوءاً وخير ما جعلت له زجاجة ولذلك تفضل مصابيح البترول والغاز والكهرباء على الشموع وغيرها مما لا زجاج يمنع الهواء من العبث بنوره . وبقتضي للغرف المنورة بمصابيح البترول والغاز ان تهوى لانه يبعث من تلك المصابيح بخار وحمض كربونيك تسدعي الهواء اكثر من الغرف المنورة بالكهرباء .

اما كيفية الجلوس فيذقي ان لا تكون لي كراسي لا تليق الا للجلوس عليها بضع دقائق في احدى النهرات بل تكون بحيث لا يقرب التليذ مما بين يديه من الكتاب وغيره اقل من ٣٢ الى ٣٣ سنتراً او يكون جسمه وذراعه ورأسه على وضع يستريح به فاذا جلس بعيداً عن الكتاب او الدفتر لا يصير احمر قصير النظر او انه اذا كان مصاباً بالحمسر

لا يزيد اعضاءه . فاذا احب الكتابة . فندمقدم ذراعه على المنضدة ويقي مرفقه مطلقاً في الهواء وان تكون المفاد بالية في الجملة وعلو محل كل تليذ ٦٥ سنتماً على الاقل ويجب ان يعود الطفل على الكتابة المستوية لالسطور المائلة لان المائلة تسبب الحسر وان يعلم العمل بالادوات الكتابة التي شاعت بالاستعمال في اميركا . ويختار من الكتب ما تقرأ حروفه مطبوعة على ورق غليظ في الجملة بحيث لا تبدو الحروف البائنة من اسفله ويكون الورق ابيض خيراً من الرمادي او الاصفر الذي يمتدحه بعض اطباء العيون فالحروف الجيدة مالا تلبس فيه الحروف المتشابهة بالرسم حتى عن بعد . ويجب ان لا يتجاوز طول السطر ثمانية سنتمات وبين كل سطر مسافة ثلاثة مليمترات وان لا تطول الصفحات ويكون لها هواش بيضاء

لا يدخل الطفل المدرسة قبل السادسة من عمره ولا يبدأ بتعليم الكتابة الا بعد سنة من بدائه . ثم بالتراءة و يعلم الكتابة بالورق والقلم لاعلى الواح من الحجر ولا يعلم في النهار اكثر من اربع ساعات وهو جالس بحيث لا يتجاوز كل مدرسة اكثر من ساعة يفصل بين كل واحدة منها ربع ساعة على الاقل يصر فيها التلميذ في اللعب في الهواء الطلق او تحت رواق بحسب الفصل ولا يقرأ التلامذة ولا يكتبون خلال النزهة وان تقلل ساعات درسه في يته ما يمكن لان شروط الصحة تكون في البيوت غير مستوفاة في الجملة وكذلك ينقطع الولد عن الدرس ايام العطلة وكل اسبوع كما تصرف العطلات المدرسية في الهواء الطلق لافي العمل . والاحسن ان لا يلمي الاستاذ على تلامذته ما يقضى عليهم ان ينسخوه بل ان يكتبوه ويوزنه عليهم ويلاحظ الاطفال المولعون بالمطالعة فلا يسمح لهم ان يطلعوا في الفراش لان جلستهم تكون غالباً محتلة ونور الغرفة ضئيل ويجب تعويد الاطفال رؤية الاشياء البعيدة حتى تقرن عيونهم على النظر

والحسر هو من الاسباب الرئيسة ان لم يكن في العمى التام فلنصف عمى يجعل الانسان عاجزاً ويحول دينه وبين تعاطي أكثر الصناعات وقد فحص كوهن في المانيا سنة ١٨٦٥ زهاء عشرة آلاف طفل فقرر بان الحسر في مدارس القرى يكاد لا يوجد لهم اثر ويزيد عددهم بزيادة الدرس و يبانون الدرجة الكبرى من قصر البصر في المدارس العالية والجامعات وان الحسر في التلامذة يزيد من الطبقة الواطئة الى الطبقة العالية وان كان اكثر في العلماء . لكثرة تحديقهم الساعات الطويلة وان الحسر يزيد في صاحبه كلما تقدم في درسه . وقد اكد كثيرون في بلدان مختلفة هذا الاحصاء فابان البحث بان الافراط

في تقريب العين من المراثيات يورث الحسر وهذا ناشئ من سوء جلسة التلميذ الذي يجني الخلل جسمه الى الامام مستنداً على مقدم ذراعيه مصعراً رأسه والسبب في الحسر واختلال وجهة العمود الفقري رداة وضع التلميذ

ولقد كان ولا يزال لمسألة الحسر في المدارس شأن عظيم ولطالما ارسلت الحكومات الى مدارسها بالتعاليم الواجب على المعلمين تطبيقها على التلامذة لوقاية اعيانهم من الضعف والقصور ومن احسن الخطط التي اختطوها (١) ان يتسم التعليم على وجه لا يضطر فيه التلميذ الى صرف اكثر من ساعة متتامة (٢) ان تمرن العيون على النظر الى مسافات متراخية (٣) الرياضة المنوالية في الهواء الطلق والرياضات البدنية (٤) الامتناع من القراءة في العمق او في الشفق اوضوه مظلم (٥) حسن العناية بوضع التلميذ خلال القراءة والكتابة (٦) الحظر على التلامذة ان يضعوا نظارات على عيونهم بدون استشارة طبيب العيون (٧) يجعل التلامذة الذين ضعف عيونهم في مكان يعينه الطبيب (٨) يجب ان ينبعث النور للقاريء والكتاب والمصور من شماله او من اعلى رأسه (٩) يجتنب النور الصناعي واذا كان لامعاً منته فلاقلال ما يمكن من القراءة والكتابة على ضوءه ويتعد عن التصوير فيه (١٠) يعلم الاولاد بحروف غليظة (١١) يحظر استعمال الورق ligne (١٢) يبعد بين العنق والعمل القريب

تربية البيوت في الفاحشة

اشتهر الدكتور ليز في المانيا باثشاء مدارس سماها بهذا الاسم وشاعت طريقتها في اوروبا واميركا على نحو ما كانت شاعت منذ بضع سنين كتب اديمون ديولانس في فرنسا القائل بانخاذ التربية السكسونية . وقد كتب في مجلة التربية الفرنسية يصف طريقة مدارس قال : اننا انشأنا خلال العشر السنين الاخيرة من بيوت التربية ثلاثة وهي في الضواحي بعيدة عن المدن يترى فيها التلميذ منمعا بكل قواه الطبيعية والبدنية والادبية فيعيش في محيط ملائم لتربية شخصيته على القوة والنشاط على صورة تعرف بها قيمة الحياة وفرحها وتكون جذيرة بان تساعد على سعادة الخلق فيقوم المثلون في هذه المدارس بتوجيه المربي الحقيقي يعيشون مع الفتيان الذين عهدت اليهم تربيتهم كما يديش الاصحاب ويعينونهم ما يمكن على اتمام تربيتهم الشخصية فيالعبدون ويعملون معهم ويقاسمونهم اللذائذ والاعمال الجدية ويؤثرون فيهم بالمثل والقذوة وبما يشعرونه في قلوبهم من حب الميل الى كل الصور الشريفة والنافعة في العمل . وللتربية العملية المقام الاول في هذه

التربية فيمكنون الطفل ان يعيش في الهواء الطلق وما يتحتم عليه القيد به من انواع الرياضات البدنية يكون مناسباً مع نموه ويعمل به بدون افراط فيوصونه بالمشي والعدو واعمال الرياضة وركوب الدراجة وهذه الرياضة الاخيرة تكون في السنة الحادية عشرة ومن جملة الاعمال التي تقوي جسمه زراعة البقول والزرع والخجارة وهي من الصناعات التي كتبت لها المدرسة فضل التقدم واذ كان الدكتور ايزيعلق شائناً عظيماً على تأثير جمال الاقليم في التليذ أسس مدارس الثلاث في ثلاثة اقاليم بهجة من بلاد المانيا اما الاشغال العقلية فيجب ان يعلمها الطفل على صورة مقبولة ويتقبلها بفرح فيديه ما فيه من الميل الفطري وهباته في النظر وقوته في التفكير كما تربي فيه العراطف الدينية والادبية والوطنية وتربي بما يحفظ نظام الحياة وسداجتها واخلصها المطلق نحو الواجب ودرس ارقى صور الصناعة يبنى في الطفل معنى الصناعات وفكرها والشعور بها .

قال لقد انشأنا في ثلاثة اقاليم بهجة من بلاد المانيا (سيفه مارز نورنغ ورون) ثلاثة دور للتربية اللاعقل والمتوسطين والكبار وذلك ليكون ابناء كل سن مع ابناء سنهم ويخلصوا من جسمهم في مدارس داخلية اشبه بالكن منها بالمدارس فيعمل اهل كل سن ما يشاؤون لتثنية شخصياتهم ولم من تنوع الاقاليم التي يتقلون من مدارس ما يوسع امامهم أفق العمل في الحياة وليس في كل مدرسة اكثر من ٥٠ الى ٧٠ تليذاً يقسم كل ١٠ الى ١٢ منهم فرقة واحدة يتولى امرها معلم يعيش معهم كما يعيش الاب مع اولاده وهكذا تتسع دائرة اختبار الطفل وافكاره بتقله من فرقة الى اخرى ومن مدرسة في هذا القطر الى اخرى في قطر آخر تخالفها بعض الشيء في النظام

والعيش في هذه المدارس منوع الاساليب حسن النظام بحيث يلائم تنمية القوى العقلية والطبيعية في تيقظ الاولاد فيها بين الساعة السادسة الى السابعة صباحاً يغنوا نشاط البكور فبعد ان يستحموا ويقعدوا يبدأون بالمدرس وهي خمسة طول كل منها ٤٥ دقيقة وذلك للدرستين والكبار اما الصغار فدرسهم اربعة ٠ ودرس الصباح لا تكون الا في ثرين او ثلاثة ويفصل بين كل درس فرصة للتنزه وفرصتان تدوم كل منهما ثلاثين دقيقة تخصص احدهما للركض في الغابة اذا كان الوقت صاحباً وفي السناء للترجل على الحاج واللوج luge والتنزه الثانية لتناول الطعام الثاني ويتعدون الساعة الواحدة بعد الظهر والتعليم ينتهي الظهر والتليذ ساعة قبل الطعام يعامل فيها اعماله الخاصة اما الاكل فانا نتبع فيه طريقة الدكتور لامان وذلك باننا نكثر من البقول

والثالث وتقلل من تناول اللحم وتُحْضَرُ الاثمنة ذات التوابل والمشروبات الروحية والجزء الاول من وقت بعد الظهر اي من الساعة الثانية الى الرابعة نستعمله في الاعمال العملية مثل البستنة والتجارة او في الفنون اللطيفة كالرسم والموسيقى الآلية وبعد الساعة الرابعة يبدأ العمل العقلي عَلَى انه تقل فيه ما يمكن التمارين المكتوبة والنصوص المستظهرة . والعمل الجوهري في المدرسة يتم في الصباح وتدوم مدة الدرس في المساء ساعة في المدرسة الصغرى وساعة ونصف في المدرسة الوسطى وساعتين ونصفاً في المدرسة الكبرى وبعد رياضة طبيعية قصيرة اودرس في الفضاء يذهبون الى المائدة الساعة السابعة وبعد ذلك يستريح الطفل قليلاً عَلَى نحو ما يشاء ثم ينتقلون الى قاعة الاسرة فيبدأ استاذ الموسيقى وجوقة التلامذة في اول الاجتماع وآخره بتلحين قطعة من الشعر ثم يتلو المدير قطعة ادبية تنشر بها روح الطفل وتكون الادبيات متناوبة مع اقتدار القوى العقلية في الطفل فالصغار يرتاحون الى تلاوة الاقاصيص والحكمائيات والقطع الشعرية اما الكبار فيجربون انواع الآداب العالية وينام الصغار في الساعة الثامنة وينام الكبار في الساعة التاسعة

وفي كل اسبوع تقضي كل فرقة او أسرة السهرة في رفقة اب الأسرة ويخصصون سهرة اخرى لسماع الموسيقى وكثيراً ماتلى عليهم محاضرات يقوم بها اصدقاء المدرسة او الاساتذة انفسهم وهكذا ينتهي اليوم بما يعلي نفس التلميذ ويحدها الى المطالب العالية . واذا كان التلميذ في حاجة الى الحرية لترقي مداركه فالمدرسة تطلق سراحه بعد ظهر الاربعاء والسبت ولا يخشى ان يسيء استعمال هذه الحرية لان افراد المدرسة في الخلاء والعيشة الاشتراكية بين الاساتذة والتلامذة وكثرة الاعمال الطاهرة والجاذبة تمتدعي نشاطه وتقود ارادته

وطريقة المدرسة في التعليم طريقة الوصف والاستدلال التي تساعد الطفل ابدأ عَلَى مؤازرة المعلم في عمله . ولا تطبق هذه الطريقة الا عَلَى شرط ان تنظم المواد المدروسة في هذا العمل الابتدائي المشترك وان تعرض من جديد عَلَى الطفل في صورة علمية . واذا كانت الفروع التي تدرس كل صباح قليلة سهل البحث في المائل التاريخية والعلمية واللغوية وذلك بدرس تجارب الغير والمستندات الموجودة وَتَلَى هذا يتأق التوسع في درس تاريخ الادب بدون ان يجهزاً والطفل من وقته متسع ليعرض افكاره ويقدم اعتراضاته وبهي اجوبته .

ان احترام التلميذ لشخصية المربي وطاعته له هي من الشروط الجوهرية في نجاح التربية وهذه المدارس لا تتطلب ذلك من تلامذتها بالخوف ولا بالقصاص . فان التأثير الروحي الناشئ من الشخص المربي الحري بكل تجلّة والالتقياد للطبيعة او للعقل وتأثير نوع الحياة والعمل المطلوب هي وحدها حرية بتربية اخلاق حرة .

وعلى ذلك يسمح للتلميذ ان يجري مع موله ويقوم بما يزيد في نشاطه على عمله ولا تطلبه المدرسة الا بما لاغية منه في تربيته الطبيعية والعقلية فتعلمه بالقدوة وبما يسود فيها من الافكار العامة الى ان يدرك ماهية الواجب بحيث يتضح له بان نجاحه هو نتيجة لازمة لنظام منطبق على العقل .

اما العقوبات فيستغنى عنها في هذه المدرسة لان المربي يتنزل الى تقريب منهاجه من عقل التلميذ ويعامله على نصاب العدل واذا اخلت هذه الشروط تصبح الحاجة ماسة الى العقوبات وعلى التلميذ من ثم ان يتعالى عمله باحتياج وهذه هي الطبقة من التلامذة التي تتوخى المدرسة تنشئتها والقيام عليها ولا تطلب منهم الكمال بل تربدهم على ان يرتقوا ارتقاء تدريجياً مناسباً مع قواهم واستعدادهم . واذا لم يكف ذكاء التلميذ وارادته للتوفي من الاغلاط او لسد مواضع الخلل من تربيته فان المدرسة تنشطه وتصر عليه في جهاده على انما لا تنكفه مالا طاقة له به .

ويعامل كل تلميذ بالاحترام اللائق بشخصه فان المربي الحقيقي هو الذي يكتشف في كل تلميذ حتى في المقصرين منهم في المدارك ما هو جدير بالاحترام وقابل للتكامل فاذا تم ذلك فالحياة المدرسية تنقضي في دعة نافعة ونفع شامل .

واذا مست الحاجة الى ازالة القصاص بالتلميذ فلا يكون الا على اقل درجاته فمن اساء استعمال حريته تجز عليه ومن تراخى في درسه يغيرون له الاسلوب في الالتقاء والمراقبة وطريقة تشييطه وهكذا تجتهد المدرسة ان تحمل الولد على الاعتراف بخطائه وتأخذ بيده كل الاخذ لتوقد في نفسه جذوة العمل الصالح . ويعرّمون العقوبات البدنية والقصاص الخارجي التي ايس لها علاقة داخلية مع الخطأ الذي ارتكبه كما لا يعمدون الى مكافأة المحسن من التلامذة بمكافآت مادية . لاجرم ان اعظم الصعوبات التي تشاهد في تربية مدارس المدن ناشئة من الخروج عن سنة الفطرة وهذا ساقط من ذاته في مدرستنا بالنظر لموقعها من الخلاه ولطرز معيشتنا .

ولقد اقتنعنا بان كل شخص لم يطرأ على قلبه وذكاؤه ما يشوهها كل التشويه هو

قابل للتغير حري بالاعانة لاصلاح حاله . فالثقة والحب والاخلاص والمعاملة بحسب قانون العقل كلها من العلامات في ضمان النجاح لمدى حتى ان النجاح وان كان لا يرجي في الحال بهذه الطريقة فاننا على ثقة بان البذرة الملائمة لابد عاجلاً أو آجلاً ان تأقي اكلها .

نحن نحاول ان نحب تلاميذنا بدون ضعف المنه بم معنى الواجب ونحبه الى نفوسهم ونشطهم على الرغبة فيه ابداً . هذه هي النواعد التي جربنا عليها منذ عشر سنين وظهرت بعض نتائجها وحذت حدونا بعض المدارس التي انشئت في البلاد الخارجية فبانت عن نجاح واستعظام فائدته في المستقبل اكثر .

معنى التاريخ

كتب الدكتور ماكس نوردو كتاباً بالافرنسية تحت هذا الاسم جاءت فيه بعض الفترات الآتية :

ان ما كان يراه الجيل الماضي في التاريخ لا يراه الحاضر وما يناسب هذا لا يناسب المستقبل وما يناسب الهنود واليابانيين لا يناسب الاوربيين والاميركيين فالتاريخ يختلف باختلاف الازمنة والامكنة والاشخاص فالتاريخ به اليوم الى مصلحة عامة لا يكون له غداً تأثير في العالم . فالتاريخ يسير في ظلمات الماضي كالانسان الذي يحمل مصباحاً وشخصية المؤرخ تظهر وان قال ذلك المؤرخ ان الواجب اخفاؤها لابراد الحقائق مجردة . وقد قال هيروودس ابو التاريخ ليس التاريخ سوى لعب من يره به ولا يختلف عن التصادم التي تنظم في تجويد الابطال لا يكونه ثراً وهذه شعر . ودوالى اليوم لم يرح على ما يدعيه بعضهم من انه اصبح علماً عبارة عن قصة ولا يختلف المؤرخ عن القصص الا بان حريته محدودة بحدوث حدث وعرفت في الجملة وذلك لانه لا يستطيع ان يتناقض ماوقع التسليم به عند السواد الاعظم . ليس التاريخ علماً لان العلم ليس الا معرفة الصلات بين النتائج والمقدمات التي تربط الظواهر بعضها ببعض ومعرفة التواميس العامة في الطبيعة التي هي لغة حجة عنها . وقد ردت المؤات هربت سبب سر قول من يطلق لفظ علم على هذا النوع من التقييد والذيق في الحوادث . وبتنا حاولت فلسفة التاريخ ان تتحدد الصلة الاصلية في الحوادث وان تضع القوانين التي تتسلسل بها الوقائع التاريخية وربما جاء زمن انتدر الناس فيه على تدوين تاريخهم خالياً من التناقض اذ ارتقى الفوتوغراف والتصوير الشمسي اكثر من الآن . ولكن لا يتأني ان يدون بهذه الوساطة الاجزاء صغيرة من الحوادث وماوراءها وهو الاهم كجو ما يصير في روح البشر ويقتي مخفياً عنا

فلا سبيل الى نقشه ونقله . والحقيقة ان لكل مؤرخ رأيا خاصا في الصور الكبرى من الماضي والحاضر وقليلا تتفق صورته على صور رصفاته .

التاريخ هو غير تدوين الوقائع بل هو خارج عنه وارق منه وما التاريخ الا مجموع حوادث اعترضت الجهاد الانساني في سبيل الحياة فهو تابع الاعمال والحن والميول والحقائق التي يحاول الانسان بها ان يوفق بينه وبين الشروط الطبيعية والصناعية الكائنة في المحيط الذي ولد فيه ويجب عليه ان يعيش وسطه فلا ترى بين رجل عادي ورجل فانح فرقا في الطبيعة وكلاهما خاضعان للقوانين الفظرية فالاول لاعلاقة له بغيره قد يعيش ويموت فلا يدري به احد اما الثاني فيؤثر بافكاره واعماله في الوف وملايين من ابناء جنسه فالفرق بينهما في الكمية لا بالكميية . وكم من اناس كبر مقامهم من دونوا اخبارهم حتى ان كثيرين ليعجبون من ارباب الرحلات السفهاء عجبهم من كبار الفاتحين المصلحين وكم من اناس هم عظماء في نظرية ولا يذكرون عند اخرى وكم من زلازل وحرائق اثرت في الانقلاب البشري اكثر من الحروب والغارات وما سبب ذلك الا المؤرخون فانهم غالوا في هذه وسردوا اخبار تلك على وجه عادي .

قال ومن المحقق ان معرفة الحوادث التاريخية ليس فيها ضرورة حيوية كما هو الحال في الظواهر الطبيعية ونواميسها بل انها تسد في المرء حاجة نفسية بل حاجة اجتماعية . وملكمة النقد على الجملة غير مرتزية في السواد الاعظم من الخلق فلم يرزقوا استعدادا للتمييز بين الحق والباطل وقليلا يهتمون بذلك فكل قول يؤكده قائله صحته بطلونه مصدقون بدون ان يطلبوا الدليل عليه وان يبحثوا عن درجته من الصحة والتثبت . فكما ان اللاهوت يوقف الناس على الاسباب الاخيرة في نظام هذا العالم او المعجزات تكشف خفايا المستقبل هكذا تدوين الحوادث التاريخية كانت يوقفهم على مميزات الماضي . ولو اهتم البشر بالاطلاع على الاسباب الاخيرة على نسبة اهتمامهم بالاطلاع على الاسباب القريبة لقضي على عالم اللاهوت منذ عهد طويل على نحو ماجروا في التاريخ الطبيعي الذي خلفه بلييوس وعلم الحياة تأليف ارسطو وكتاب الطبيعة لبلييوس ولو اهتموا بمعرفة الماضي اهتمامهم بالمستقبل لادرخوا منذ عهد بعيد ان تدوين وقائع التاريخ لا يوصل الى معرفة المستقبل الا كما يدل علم النجوم والقبالة والعرافة

الصحة المدرسية

اجتمعت جمعية الصحة الالمانية في ديسو من بلاد المانيا وبحثت في امور كثيرة سببه

حفظ صحة التلامذة ولا سيما في مسألة العيون فقر الرأي على ان خير وقاية للعين من الامراض عناية الامهات بنظافة عيون ابنائهم و بناتهن ثم عناية المدارس بذلك والتوفير على تقليل التناقض الارثية وملاحظة وضع النور في المدارس بحيث لا يقترب الاولاد مما ينظرون فيه وان تجعل الدروس في الصباح اما وقت العصر فيصرف في الالعاب والرباضات حتى يتيسر للنظر ان يتمرن على النظر الى المساوف البعيدة . ولا بأس حين الحاجة من انشاء مدارس خاصة بضعاف الابصار من التلامذة وهذا خير طريق للعناية بنظر حماة الوطن وابتناء المستقبل على ان يعنى ارباب البيوت بصحة عيون ابنائهم عناية المدارس بها بعد

كلية ليبسيك

احتفلت كلية ليبسيك الالمانية بمرور خمسمائة سنة على تأسيسها فقد اُنشئت سنة ١٤٠٩ على يد اساتذة وتلامذة من الالمان هاجروا من براغ للخلاص من النفوذ السلافي قد فر يدريك المحارب ظل حمايته عليها وكذلك صاحب سينا فحازت شهرة وقوة لم تزال محتفظة بها حتى اليوم . وفيها الآن خمسة آلاف تلميذ من اقطار اوربا وانتدبت كليات المانيا وغيرها من كليات الغرب مندوبين عنها حتى اضطرت عمدة الاحتفال ان تحدد عدد الخطباء وناب كثير من ملوك الامارات الالمانية فيها وقد احتفلوا باقامة موكب تاريخي اشترك فيه الفارجل يمثل الادوار المختلفة في الحياة المدرسية في ليبسيك منذ سنة ١٤١٩ الى ١٨٣٠ ومما مثله فيها مناقشة لوثيروس صاحب الدعوة البروتستانتية مع خصمه ابك وحرب الثلاثين سنة والدور الذي رفض فيه الفيلسوف ليبنز من نيل شهادة الحقوق ودور ليسنج و كيتي واربة من قدماء تلامذة ليبسيك .

بلجيكا الحديثة

نشر فرنسوي اقام في بلاد البلجيك زمنا كتابا في وصفها جاء فيه ان ليس في بلجيكا روح بلجيكية كما ليس في المانيا روح المانية ولا في فرنسا روح فرنسية ولا في انكلترا روح انكليزية لانه ما من شعب في الارض يملك روحا خاصة به بل هو مزيج ارواح مختلفة ففي البلجيك شعبان القاوون والفلامند وقد انتبه الشعب الفلاندي في السنين الاخيرة فطلب ان تعامل اللغة الافرنسية واللغة الفلامندية بالساواة . وفي البلجيك ٢٦٨٣٢٦٠٠٠ نسمة لا يتكلمون بغير الفلامندية و ٢١٥٧٤٦٠٠٠ نسمة لا يتكلم بغير الافرنسية و ٨٠١٦٠٠ يتكلمون بالافرنسية والفلامندية و ٢٨٣٠٠ لا يعرفون ان يتكلموا بغير الالمانية

و ٧٢٠٠٠ يشكلون الفلامندية والامانية و ٤٢٩٠٠٠ يشكلون باللغات الثلاث الشائعة في البلاد . والبلجيك متأخرة من حيث التعليم فتجد فيها ١٠١ أُمي في كل ١٠٠٠ جندي اي اكثر من عشر ابنائها في حين ليس في هولاندة سوى ٢٣ أُميا في الالف وفي فرنسا ٤٧ ويبحث المؤلف في احزاب البلجيك فردها الى ثلاثة احزاب حزب الاحرار وحزب الدين وحزب الاشتراكيين وقال ان الحرب الاول ضعيف بالنسبة للثاني الذي استولى على الامر فالاحرار يكتفون بان يخاطبوا الارواح والافكار اما سائر الاحزاب فتدعو الى مذهبها بما تقوم به من الاعمال النافعة العملية فهي تسطو على الفلاح والعامل والطفل ايضا فتناولهم من المهدي ولا تتركهم الى الحد

محصول الذهب

قالت مجلة الاقتصاديين : ما برح محصول الذهب في العالم يزيد سنة عن سنة وليس هو الذي زاد غلاء المعيشة بل ان الغلاء ناشى لا بطبيعة الحال من التدابير السياسية والقوانين الاجتماعية وهاك جدولاً بمحصوله سنة ١٩٠٩ ومنه تعلم ان الاولوية قد فازت بها الترنسفال في هذا الباب

فرونك

الترنسفال	٧٧٠١٠٠٠٠٠٠
الولايات المتحدة	٤٩٢١٥٠٠٠٠٠
أستراليا	٣٦٧١٠١٩٧٨
روسيا	١٧٤١٢١٦٠٠٠
المكسيك	١٣٢٠٦٠٠٠٠٠٠
رودوسيا	٦٤٠٢٨٥٠٠٠٠
الصين واليابان وكوريا	٥٦١٠٠٠٠٠٠٠
كندا	٥٤٠٨٢٥٠٠٠٠
الهند الانكليزية	٥٣٠٨٨٦٠٦٠٠
افريقية الغربية	٢٣٠٥٨٧٠٥٠٠
مدغسكر	١٢٠٦٤٨٠٠٠٠
الافطار الاخرى	١٢٧٠٥٠٠٠٠٠٠
المجموع	٢٠٣٢٩٠٠٠٠٠٠٠

مخطوطات ومطبوعات

أهمّات مخطوطات

تندر جداً بين غلاة الكتب العارفين في البلاد العربية مثل الشيخ طاهر الجزائري في دمشق ومحمود شكري أفندي الآلوسي في بغداد وأحمد بك زكي في القاهرة فهم يتوسلون الى نشر كتب السلف بكل مالهيم من ذرائع لينهروا بها افاق البلاد ويحيوا موت المجموع والافراد . وطريقة العالم المصري في الدعوة غريبة لانه متذنب باللغة او باللغات الافرنجية فقد نشر بالامس تقريراً طبعه بالعربية والتركية لتنظيم خزان الكتب العامة في الاستانة واقرب الطرق الى الانتفاع بها واليوم نشر كراسة بالافرنسية فقط ذكر فيها الاسباب التي يجب الاعتماد عليها في مصر لاحياء الآداب العربية فيها فقال ان القاهرة منذ أسسها الفاطميون استأثرت بالارث العلمي الذي كان لبغداد وقرطبة فازهرت فيها الحضارة الاسلامية واثارت الافاق آثارها فنجحت مساعي العلماء المصريين الى آخر عهد سلاطين المماليك واثرت اعمالهم ثمرات جنية وكان لهم من تنشيط الملوك والافراد الذي شغفوا بالآداب والعلوم مادعاهم الى تأليف مجاميع من المخطوطات النادرة والآثار الثمينة وكان للجوامع الاقلية مدارس وخزائن كتب دع عنك المكاتب التي جعلت خاصة لحفظ المخطوطات

وان الاعمال الباهرة التي قامت على ذلك العهد لتدل عليها كتب النويري وابن فضل الله العمري والبي شامة والمقرئزي والقلقشندي والسيوطي ثم ابن اياس والجبرتي من المتأخرين وان المناصب السياسية التي تولى معظم هؤلاء امرها قد كان لهم منها اعظم مساعد على اقتباس المواد النافعة لهم من سجلات الدولة وآخرهم علي باشا مبارك صاحب الخطط الجديدة التوفيقية ولكن ما جمع في مصر من مصنفات السلف في خمسة اوسنة قرون قد تمزق شذر مذر وانتقل الى مكاتب مختلفة ولا سيما الى الاستانة عقيب ان فتح السلطان سليم العثماني مصر وحمل التهم الآخر الى مكتبة باريز ولا سيما منذ عهد حملة بوناپرت على مصر ومكاتب برلين ولندن واكسفورد ورومية وفيينا وغيرها فجمعتها تلك الحكومات المنهبة القيورة على الآداب واخذ علماءها يعيشون اليان منها الحين بعد الآخر ما يطعمونه اجود طبع ويعيدون اليان ماضعنا بالانقلابات السياسية وبجهد بعض الاجيال الماضية ولقد جمعت بفضل الحدادي اسماعيل واشاره علي مبارك باشا ابتايا

تلك الكنوز وأسست لها المكتبة الخديوية بها قد جاء دور يحق فيه للصريين ان يستعيدوا صالفاً مكاتبتهم العلمية في العالم الاسلامي وبعد ان تكلم على ما ابرزته المطبعة الاميرية من مصنفات علماء العرب مثل كتاب الاغانى والعقد الفريد وتاريخ ابن خلدون وصحاح الجوهري وقاموس الفيروز آبادي وغيرها من المصنفات التي لها شأن حتى عند علماء الشرقيات من الافرنج لفت انظار الحكومة المصرية في عهد الخديوي عباس الثاني الى احياء ما خلفه لنا السلف الصالح واورد ما وفق الى جمعه من مكاتب متنوعة بواسطة التصوير الشمسي من الكتب الممتعة او ما استنسخه او عرف مكانه ككتاب «نهاية الارب في فنون الادب لشهاب الدين احمد بن عبد الكريم النويري» (ونويرة قرية بالقرب من بني سويف في صعيد مصر) وهو كتاب دائرة معارف في العلوم البشرية التي عرفت في عصره قسمه الى خمسة اقسام وهي الساء والارض وما فيها والانسان وعالم الحيوان وعالم النبات (وفيه نبذة في الطب) والتاريخ وهو في ٣١ مجلداً انتهى قبيل سنة وفاة المؤلف سنة ٧٣٣ هجرية

وتكلم ماشاء بيانه على هذا السفر الممتع والمفني من العناء في جمع اجزائه المتفرقة ثم ذكر دائرة معارف اخرى لمؤلفها شهاب الدين ابي العباس احمد ابن فضل الله العمري وامم كتابه «سالك الابصار في ممالك الامصار» وهو في ٣٣ مجلداً قسمه الى قسمين الارض والانسان وهو دائرة معارف طبيعية جغرافية مع المصورات وتاريخية وادبية وسياسية وهذا المؤلف دمشقي وكان معاصراً للنويري

والكتاب الثالث الذي لفت اليه الانظار «جوامع العلوم لثريين تليذ ابي زيد البلخي» من اهل القرن الثالث وهو مثل دائرة معارف ايضاً - والكتاب الرابع والخامس «درر التيجان لابي بكر بن عبد الله بن ابيك الداوداري» و«كنز الدرر وجامع العبر» للمؤلف نفسه وهو تاريخ معم فيه امور لم تنتشر بالعالم عن دولة الفاطميين والايوبيين والمماليك وحياة المصريين وغارات التتار واخلاتهم واساطيرهم وسبب زوال الخلافة العباسية وفيه ترجمة مطولة للسلطان الناصر قلاوون صاحب المعاهد الخيرية في مصر والشام واحسن سلاطين المماليك وحامي الآداب والمعارف في عصره

والكتاب السادس سيرة السلطان جقمق لابن عريشاه والكتاب السابع كتاب «تجارب الامم وتغائب الهمم في وقائع العرب والعجم لابن مسكويه» وهو من مؤرخي الاسلام الذي تفادى في التاريخ - طبعه على نفقتها اليوم أسرة جيب الانكليزية بمعرفة

الامير كايتافي الايطالي في رومية والكتاب الثامن « ذيل تجارب الامم للوزير ابي شجاع » و « لطائف المعارف للشيخ ابي ربي » وهو في الادب والتاريخ والسياسة والجغرافية والاحصاء و « شجرة النسب الشريف النبوي للملك الاشرف السلطان ابي النصر قانصوه الغوري » وكتاب « صور الاقالم الاسلامية لابن زيد احمد بن سهل البلخي » وهو في الجغرافيا وفيه ٢٢ مصوراً . والباخي اول جغرافي في الاسلام استعمل رسم الارض وكتاب « تاريخ الامير يشك الظاهري » وهو رحلة فيها وصف سورية وارمنية وفارس في القرن التاسع للهجرة . ومن الكتب التي لفت اليها الانظار كتاب « الادب الصغير والادب الكبير لابن المقفع » وقد كتب لنا يقول فيها ان النسختين اللتين ظفر بهما من كتابي الادب الكبير والادب الصغير لابن المقفع هما اجمل واصح بكثير من اللتين اعتمدنا نحن واعتمد عليهما الامير شيك ارسلان في الطبع وان الذي سميانه بالدرة البهية انما هي الادب الكبير بعينه ونسخة زكي بك هي بالشكل الكامل ومنها كتاب « ترجمة البقية من كتاب عيسطوس » احد فلاسفة يونان الماروف عند الافرنج بجامبليك وهو الذي قاوم النصرانية في القرن الثالث للميلاد واراد ان تبقى يونان على وثنياتها والكتاب الخامس عشر رسالة في تاريخ الغناء وعدم حرمة اخبار المنزين في بلاد العرب وموافقه من اهل القرن الثاني والكتاب السادس عشر كتاب « العز والمنافع للمجاهدين بالآلات الحرب والمسدافع » وهو كتاب معرب عن اللغة الاسبانية الاسلامية (الجليادو) بقلم قاضي فاس سنة ١٠٥٠ هـ قال فيه ان البارود اخترعه راهب الماني

هذه هي الكتب التي لفت اليها صاحب اللائحة انظار العالم العربي والغربي معاً وهو يرى ان يبدأ بطبع دائرتي معارف النويري المصري والعمرى الدمشقي ليكون لمصر مجد خالد كالاهرام على الدوام وفقه الله وسائر العاملين لخدمة العلم

فلسفة الاسلام

نشر الماجور ليونارد الانكليزي كتاباً في الاسلام وسيرة صاحب الشريعة (عليه الصلاة والسلام) على وجه يرفع الغشاء عنها ويزيل الشبه الشائعة في الغرب اليوم عن حقيقة هذا الدين وقد قدم له السيد امير علي العالم الهندي المشهور مقدمة بالانكليزية واثني على علمه وحبه للحق والكتاب يطلب من مكتبة لوزان في لندرا .

النصائح الكافية لمن يتولى معاوية

كتاب في ٢٢٤ صفحة في افعال معاوية بن ابي سفيان رأس خلفاء بني امية ومسا

عامل به آل البيت وكيف قام على الامام الحق وشي من تاريخ ذلك الدور تأليف السيد محمد بن عقيل العلوي الحسيني من نحرير الكتّابين والعالمين مبادي الفلسفة القديمة

هي مجموعة فيها كتاب ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو لابني نصر الفارابي وكتاب عيون المسائل في المنطق ومبادي الفلسفة له ايضا عنيت بتصحيحهما ونشرهما المكتبة السلفية بمصر لموسى محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القشلان وقد جعلت له مقدمة في ترجمة الفارابي مطولة وعظمت عليه حواشي مفيدة

سمير الليالي

طبعت المكتبة الرفاعية في طرابلس الشام الجزء الاول من هذا الكتاب تأليف محمد امين افندي صوفي السكري وهو في جغرافية المملكة العثمانية وشي من تاريخها وهو في ١٩٨ صفحة وعسى ان يزيد المؤلف كتابه تدقيقاً في الطبعة القادمة لان فيه بعض نواقص لا يصح ان تبقى فيه

الفن الرطب في فن الخطيب

هو مختصر في تعليم الخطابة للشيخ سعيد الشرتوني من فصحاء لبنان وانوبيه وفيه كثير من القواعد وبعض امثلة

مطالع الاضواء في مناهج الكتاب والشعراء

هو موجز ايضا للشيخ سعيد الشرتوني انتقى فيه زبدة علوم المعاني والبيانات والبديع والعروض عبارات وجيزة قال احد الناظرين فيه «تبين لنا اثناء مرور النظر على مباحث هذا الكتاب ان المؤلف اذا استشهد ببيت شعر يعزوه لقائله او فقرة من المزامير يبين عدد الصحيفة التي وردت بها الا الايات القرآنية الشريفة فانه اذا استشهد بها لا يعزوها بل يتخذها كأمثال المبكر من عنده او كالكلام المعتاد فياجبنا لو ارجع الايات كما يرجع غيرها»

الارض في السماء

هي قصائد ادبية اخلاقية تاريخية واساطير حكيمية تأليف امين افندي ظاهر خير الله من الشعراء والكتّاب جمع فيها الحقائق العلمية والنتائج العقلية والفوائد الزراعية على نمط جديد ولم يلتزم فيها الروي في كل شطر وسماه الارض في السماء اي ما ينال به الانسان رغد العيش وحلاوة الامن وهو مشكول بالشكل الكامل ليسهل على كل متناول

وعدد صفحات هذا الجزء ١٤٢ من طبع بالمطبعة الادبية في بيروت ويطلب من مؤلفه في دمشق .

دروس الحياة الانسانية في مدرسة الله النباتية

هو كتاب في ١٥٢ ص تأليف امين افندي ظاهر خير الله المشار اليه جعل شعاره ان المعروفات المحدودة تنطق بلسان صمتها عن تمام حكمة الباري والغير المحدود وفيه مباحث ادبية واجتماعية جعل الدين ولا سيما آيات الكتاب المقدس دعائمها الكبرى وذلك لينفع به طلاب المدارس المسيحية وهو مشكول ايضاً سهل العبارة حسن الاسلوب والتسج .

تاريخ ابي المحاسن

بدأت جامعة كليفورنيا في اميركا بنشر كتب في اللغات السامية فوأت ان تفتح عملها بنشر الجزء الثاني من كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابي المحاسن ابن تغري بردي وهو في ست مجلدات كان نشر الجزء الاول منه في ليدن . وهذا التاريخ يبدأ من الفتح الاسلامي وينتهي سنة ٨٧٢ للهجرة . وفي هذا الجزء كلام على خليفين من خلفاء الفاطميين العزيز الناصر والحكم .

حضارة بابل

نشر المسيو مارتين ٢٤٨ رسالة باللغة البابلية وجدت في ابي حبة على خمسين كيلومتراً من مدينة بابل وفيها اشارات الى ثروة تلك البلاد واشخاصها ومجتمعها المدني والديني واشغالها التجارية والحقوقية وذلك مدة خمسين سنة من سقوط بابل الى اوائل قيام دارا ملك الفرس .

ابن الطفيل

نشر المسيو ليون غوتيه بالفرنسية كتاباً على ابي بكر ابن الطفيل احد فلاسفة الاندلس فيه ذكر حياته واعماله وأشار الى رسالته حي بن يقظان في الحكمة المشرقية .

ابن رشد

نشر المستشرق الموما اليه كتاباً في ابن رشد الفيلسوف الاسلامي جعله تظمة لما كتبه الفيلسوف رنان عنه وافاض في الكلام على كتاب فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال .

